رسالة في الردّ على بعض أتباعِ سعدالدين ابن حمويه

obeikandl.com

obeikandl.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

. . . . . أهدابُ الجَفْن التحتاني، والتفرقة الملكية في العُلْوِيَّات أهدابُ الجَفْنِ الفوقاني، والنفسُ الكلّيةُ سوادُها، والروح الأعظم بياضُها، واللهُ تعالى نورُها. وإنما قلنا: إنّ العُلْوِيّاتِ والسُّفْلِيّاتِ أجفانُ العين، لأنهما يُحافظان على ظهور النُّور، فلو قُطِعَتْ أجفانُ عينِ الإنسان لتَفرَّقَ نورُ عينه وانتشرَ، بحيث لا يَرى شيئًا أصلاً، فكذلك العُلْوِيَّات والسُّفْلِيّات لو ارتفعتْ لانْبَسَط، بحيث لا يظهر فيه شيءٌ أصلاً ورأسًا. ونَعنِي بعينِ اللهِ ما يَتعيَّنُ اللهُ فيه. هذا هو الحق الصريح المتَّبَع، لا كما يرى المنحرفُ عن منهاج الإسلام ودِينه، المتحيِّر في مبدأ ضلالتِه وجهلِه.

فنقول: هذا الكلام لولا أني علمتُ مقصودَ الشيخ به وأنه عنده كلامٌ عظيمٌ فيه كشفُ حقيقةِ الأمر، وأن مقصودَ الشيخ إنما هو المعرفةُ والهداية، لكُنَّا نُقابِلُه بما يستحِقُّه، على حدِّ ما توجبُه الشريعةُ على من قامت عليه الحجة، لكنّ الله يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[1]، وقال النبي ﷺ: «إن الله رفيقٌ يُحبّ الرفقَ في الأمر كله»[2]، وقال: «إن الله رفيقٌ يُحِبُّ الرفق، ويُعطي

(١) سورة الإسراء: ١٥.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٢٧) ومسلم (٢١٦٥) عن عائشة.

على الرفق ما لا يُعطي على العنف»[1]، وقال: «ما كان الرفق في شيء إلاّ زانَه، ولا كان العنف في شيء إلاّ شانَه»[2]. وقد قال لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾[3].

فهذا الكلام وأمثالُه الذي فيه من الكفر ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هدًّا، إذ هو أعظم من قول الذين قالوا: اتخذ الله ولدًا، إذا صَدَرَ من قومٍ يظنّون ويظنّ بهم مشايخ الإسلام أهل التحقيق والعرفان، احتاجَ المخاطِبُ لهم إلى شيئين: قوة عظيمة، وغضبٍ لله، وسلطان حجةٍ، وقدرة يدفع بها شَتْمَ الله وسَبَّه والكُفْرَ به؛ ورفقٍ ولينٍ يُوصِل به إلى المخاطبين حقيقةَ البيان. والرفقُ في الجهاد باليد واللسان إنما يكون بالنسبة إلى العنف في الجهاد، كما قال النبي ﷺ: «إنّ الله كتبَ الإحسانَ على [كلّ] شيء، فإذا قتلتم فأحسِنوا القِتلةَ، وإذا ذَبَحتم فأحسنوا الذِّبحةَ»[4].

فلابدّ من القتل الشرعي، ولكن الإحسان فيه يكون بأن يقتل أحسن القتلات، وكذلك دفعُ الكفرِ والفريةِ على الله والإلحادِ في

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٨٧) والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٧٢) وأبو داود (٤٨٠٧) عن عبدالله بن مغفل. وفي الباب عن عليّ أخرجه أحمد (١/ ١١٢)، وعن أبي هريرة أخرجه ابن ماجه (٣٦٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٤) عن عائشة.

(٣) سورة طه: ٤٤.

(٤) أخرجه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس.

أسمائه وآياتِه وجحودِ ذاتِه وصفاتِه، لا يكون الإحسان والرفق في دفعه إلاّ بأحسن وجوه ذلك، كما قال الله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1]، وقال: ﴿۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾[2]. فمن ظلم وظَهرَ عنادُه عُوقِبَ حينئذٍ عقوبة مثله، بالقتل المشروع إن إستحقَّ ذلك، وإلاّ فيما دونَه على حسب الأفعال والأحوال وما يتعلق بذلك.

ولا شكَّ أن طريق الله عظيم، وتحقيق الإيمان هو غاية مطلوب الإنسان، وهؤلاء المتكلمون في هذا الباب من حين ظهور دولة التتار قد خَلَّطوا في هذا الباب تخليطًا عظيمًا، وخلطوا التوحيد بالإلحاد، بل منهم من جَرَّد الإلحاد تجريدًا، فيغترُّ بإضلالهم خلقٌ كثير معتقدين أنهم على غاية الهدايةِ والحقّ الصريح، فإذا وضحَ الحقُّ الذي أنزلَ الله به كتبه وبعثَ به رُسُلَه، قامت الحجةُ على من بلغه ذلك. فمن خرج عنه حينئذٍ استوجبَ ما أمر الله به في مثله.

وعلمتُ أن الشيخ لما وقفَ على الذي كتبَه إليَّ الشيخ نصرٌ في الاتحادية، ظنَّ مَن ظنَّ أنه قد يَرُدُّ عليهم مَن لم يفهم حقيقة قولهم، فأراد الشيخُ أن يُبيِّن ذلك، ولم يَعلَم أن مثلَ هذا الكلام وأمثالَه قد صار مَضْحَكةً عند الصبيان ومُكفِّرةً عند ذوي العلم والإيمان، وأنهم قد علموا من هذا الكلام وأمثاله ما لم يَعلَمْه غيرُهم، وهم أعرفُ بمذهب كلِّ واحدٍ من هؤلاء من أصحابه، بل من نفسِه. فإن الواحدَ من

---

(١) سورة النحل: ١٢.

(٢) سورة العنكبوت: ٤٦.

هؤلاء يتناقض في كلامِه ولا يدري أنه يتناقض، لأن أصلهم فاسدٌ في العقل والدين.

ولا ريبَ أن الشيخَ إنما استمدَّ هذا الكلام من كلام الشيخ سعدالدين ابن حمويه، وقد قيل: إذا أردتَ أن تعرفَ خطأ شيخك فاجلس إلى غيرِه. وقد كان من الواجب على من خاطَبَنا في هذا المقام أن يتأمَّلَ مع كلام سعدالدين كلامَ ابن العربي في «الفصوص» وفي كتاب «الهُو» و«الجَلالة»، وفي مواضعَ من «الفتوحات» وفي غير ذلك؛ ويتأمَّلَ كلامَ القونوي في كتاب «مفتاح غيب الجمع والوجود»؛ ويتأمَّلَ كلامَ ابن سَبعين في «البُدّ» و«الإحاطة» وغيرهما؛ ويتأمَّلَ كلامَ التلمساني في «شرح الأسماء»؛ ويتأمَّلَ آخرَ قصيدة ابن الفارض التي هي «نظم السلوك»، مثل قوله:[1]

لها صَلَواتي بالمقامِ أُقِيمُها ... وأشهدُ فيها أنها ليَ صلَّتِ

كلانا مُصلٍّ واحدٌ ساجدٌ إلى ... حقيقتِهِ بالجمع في كلِّ سَجْدةِ

وما كان لي صلًّى سِوايَ ولم تكن ... صلاتي لغيري في أدا كل سجدتي

ومثل قول ابن إسرائيل[2]:

---

(١) ديوانه: (ص ٣٤).

(٢) هو محمد بن سوّار بن إسرائيل، نجم الدين الشيباني الدمشقي، شاعر حذا في بعض شعره حذوَ ابن الفارض. توفي سنة ٦٧٧. له «ديوان شعر» مخطوط. ترجمته في «فوات الوفيات» (٣/ ٣٨٣ وما بعدها)، وهذا البيت فيه (٣/ ٣٨٤).

وما أنتَ غير الكون بل أنتَ عينُه ويَفهمُ هذا السِّرَّ من هو ذائقُ

وقوله:

وقلقل أن مرَّتْ على جَسدِي يَدي لأنّيَ في التحقيقِ لستُ سِواكُمُ

إلى أنواعٍ من هذه المنظومات والمنثورات.

ثمَّ يتأمَّل بنور الإسلام: هل هذا القول يرضاهُ اليهود والنصارى والمشركون، أم هو شرٌّ من مقالات هؤلاء؟ ويَعرِض ما قاله هو على كتابِ الله الذي أنزلَه من السماء وسنةِ رسولِه خاتم الأنبياء وما اتفق عليه أهل العلم والإيمان، فإن ذلك هو سلطان الله ونوره وهداه وبرهانه، ثمّ بعد هذا يتكلم.

ونحن فلم نكن أدخلنا سعدَالدين ابن حمويه في هؤلاء، لأنه كان قد صحبَ الشيخ نجم الدين الكبرى، وهذا الشيخ نجم الدين هو من أجلِّ شيوخ تلك البلاد وأصحِّهم إسلامًا وأبعدِهم عما يخالف الكتاب والسنة. وكان الشيخ سعدالدين أخذ منه طريقةً صحيحةً، لكنّه أيضًا مَزَجَها بشيء من طريقة هؤلاء. وذلك لأنّ شيوخ سعدالدين أربعة:

عمّه صدرالدين، وإليه تنسب خِرقتُه، فإنّ بني حمويه بيتٌ قديم معروف بالمشيخة والتصوف.

والشيخ نجم الدين الكبرى، وهذا شيخ جليل من أعظم شيوخ تلك البلاد قدرًا وأصحّهم طريقة، وله أصحاب كبار: كالشيخ مجدالدين البغدادي، والشيخ علي لالا، والشيخ سيف الدين

الباجوري وغيرهم.

والثالث: الشيخ شهاب الدين السهروردي، وهو أيضًا من أجِلاَّءِ المشايخ، وأكثرِهم حِرصًا على متابعة السنة في أعمالِهم.

وأما الرابع فهو الملقَّب بمحيي الدين ابن العربي، ومن هذا الشيخ دخل في كلام سعدالدين الاتحادُ.

وقد قَدِم علينا أكبر مشايخ تلك البلاد من السعدية حسام الدين الكرماني حاجًّا، وخاطبتُه في حالِ هؤلاء، وبيّنتُ له من كلام ابن العربي وغيرِه ما كان طالبًا له، حتى رَجَعَ عن تعظيم هؤلاء، وكَفَر بما يقوله ابن العربي من الكفريات، وقال: ما كُنّا نَعرِف حقيقةَ حالِ هؤلاء، ولا نعرف أن كلامَهم مشتملٌ على هذا كله. مع أنه كان من أكثر المشايخ تعظيمًا لابن العربي، وهو من الغلاة في سعدالدين. وجَرَتْ لنا معه فصولٌ أظهرَ اللهُ بها الحقَّ وبيَّنَ حالَ التوحيد وتلبيسَ هؤلاء المنافقين.

وحدَّثني هذا الشيخ عن شيخه عزّ الدين الطاوسي أنه سمعَ الشيخ سعدالدين ـ وقد سُئِل عن ابن العربي وعن الشيخ شهاب الدين، فقال: ـ أما ابن العربي فبحرٌ لا ساحلَ له، ولكن نور متابعة النبي ﷺ في جبين الشيخ شهاب الدين شيءٌ آخر.

وهذا كلامٌ صحيح، فإن شهاب الدين شيخ مسلم محبٌّ لسنةِ رسول الله ﷺ وشريعتِه، سالكٌ طريقةَ أمثالِه من المشايخ أهلِ المعرفة والدين، عظيمُ القدر في وقتِه، رضي الله عنه.

وأما قوله عن ابن العربي: «بحرٌ لا ساحلَ له» فلعَمري إنه بحرٌ، لكن مِلحٌ أُجاجٌ، فإنه كثير الخوض في أحوال العالم وطبقات الكائنات، واسع الخيال، قادر على الكلام، وهو في باطلِه أشدُّ تمكُّنًا من الشيخ شهاب الدين في حقّه، فلهذا جعله سعدالدين أوسعَ، وإن كان شهاب الدين أقومَ، لكن الشيخ شهاب الدين من خيار أمة محمد، وإن كان غيرُه من المشايخ الكبار ـ كالشيخ عبدالقادر ـ الواصلين إلى حقائق التوحيد النبوي الذي بعثَ الله به رسولَه، وما اشتمل عليه من أسماء الله وصفاتِه، التي بها يقتدرون على قَمْعِ هؤلاء الملاحدة ودَفْعِ الجهمية وضروبهم؛ أرفعُ درجةً، وأعظمُ عِلمًا وإيمانًا، وأعظمُ جِهادًا ممن ليس مثلهم، ممن يكون معرفته وتوحيده فيه نوع إجمال، لا يتميز فيه أهلُ المعرفة والسنة المحمدية ممن خَرَج عن بعض ذلك من أهل النكرة والبدعة. فهم في ذلك بمنزلة ملوك المسلمين الذين ضَعُفَ إيمانُهم وجهادُهم عن مقاومة جنكسخان ونحوه، بخلاف المؤيَّدين بكمال العلم والإيمان والجهاد، المتبعين لسيرة الخلفاء الراشدين كالأئمة والمشايخ الكبار، فهؤلاء لا يقوم معهم لأهل الضلال والبدع قائمة.

فسعد الدين ـ مع ما فيه من الإسلام والمتابعة ـ فيه تخليط كثير، فإنه أحيانًا يتكلم بكلام الاتحادية؛ وأحيانًا يُجرِّد الاتحادَ تجريدَهم، بل يَسلُك لنفسِه مسلكًا أبلقَ لا أبيضَ ولا أسودَ؛ وأحيانًا يتكلم بكلام أهل الإسلام الموافق للكتاب والسنة؛ وأحيانًا يحتج بأحاديث موضوعة لا أصل لها عن النبي ﷺ.

وأما صاحبُه الطاوسي ففي كلامه من الكذبِ على رسولِ الله ﷺ والباطلِ شيء كثير جدًا. وتكلم في الحروف والدوائر بكلامٍ انفرد به، لا يُشبِه كلام أبي الحسن الحَرَالّي ولا كلام أبي العباس البُونِي، وهو كلامٌ فيه أشياء حسنة مناسبة، وفيه أشياء لا فائدة فيها، وفيه أشياء ضعيفة بل باطلة من جنس كلام سائر الناس، وفيه أشياء من الهذيان والباطل التي لا يقولُها عاقلٌ. والله تعالى يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا يجعل في قلوبنا غلًّا للذين آمنوا.

وإذ قد ابتدأ الشيخُ بدعوى أن هذا هو الحقُّ الصريح، فنحنُ نذكرُ ما تبيّن به حقيقتُه. أوّل ما في هذا الكلام أنه دعوى مجردةٌ بلا حجة ولا دليلٍ، وإذا كان من تكلَّم في مسألة من مسائل الاستنجاء أو الإجارة لم يُقبَل منه إلاّ بالحجة والدليل، فمن تكلَّم في خالقِ الخلق وربّ العالمين بكلامٍ لا يُوجَد في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا قاله أحدٌ من السلف ولا شيخٌ من المشايخ الذين لهم لسان صدقٍ في عمومه، بل جميعُ أهل العلم والإيمان والمشايخ المقبولون يُكفِّرون من يقوله، ولم يأتِ عليه لا بحجّةٍ ولا دليلٍ، كيف يُقبَل منه؟

ثمّ إن هذا الباب كيف يجوز لمؤمنٍ بالله ورسولِه أن يتكلم فيه بغير الكتاب والسنة؟ ألم يَسمع الله يقول: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾[1]، ألم يسمع الله

---

(١) سورة النساء: ١٧١.

يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

ونحن ننبِّه على بعض حقيقة هذا الكلام، وذلك من وجوهٍ:

الأول

قوله في صدر الكلام: «كان الله ولا شيءَ معه»، فهذه الكلمة مأثورة عن النبي ﷺ[2]. ثم قال في آخره: «وهو الآن على ما عليه كان»، فهذه الكلمة ليست من كلام النبي ﷺ، ولا يُؤثَر عن أحدٍ من أئمة الدين المقبولين عند عموم الأمة، ولا لها ذِكرٌ في شيء من كتب الحديث. وقد اعترفَ بذلك ابن عربي وغيره، فقال: قال النبي ﷺ: «كان الله ولا شيءَ معه»، قال: وزاد العلماء «وهو الآن على ما عليه كان».

وأكثر هؤلاء الاتحادية يجعلون هذا من كلام النبي ﷺ، ويجعلون هذه الكلمة أُسَّ زندقتهم، وغرضُهم أنه لم يكن معه غيرٌ، وهو الآن ليس معه غيرٌ ولا سِوى، بل الوجودُ هو عينُه ونفسُه، فلا الأصنام والأوثان والجن والشياطين والنجاسات والأقذار غيره ولا سواه، فإنه كان وليس معه غيرُه، وهو الآن ليس معه غيرُه.

---

(١) سورة الأعراف: ٣٣.

(٢) أخرجه البخاري (٣١٩١، ٧٤١٨) بلفظين آخرين عن عمران بن حصين. وهذا اللفظ في غير رواية البخاري، انظر «الفتح» (٦/ ٢٨٩).

فإذا عُرِف أن هذه الكلمة لا أصلَ لها في الشريعة انهدمتْ قاعدتُهم. ولفظُ الحديث الذي في البخاري[1] عن عمران بن حصين قال: جاء وفدُ بني تميم إلى النبي ﷺ، فقال: «اقبلوا البشرى يا بني تميم!»، فقالوا: بشَّرتَنا فأعطِنا، فجاء أهل اليمن فقال: «اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم»، فقالوا: جئناك نسألكَ عن أول هذا الأمر، فقال: «كان الله ولا شيءَ قبلَه، وكان عرشُه على الماء، وكتبَ في الذكر كلَّ شيء». قال: وجاء رجلٌ فقال: أَدرِكْ ناقتَك، فخرجتُ فإذا السراب ينقطع دونها، فوددتُ أني كنتُ تركتُها ولم أَقُمْ.

والذي ذكره الله في كتابه أنه لا يجوز أن نجعلَ مع الله إلٰهًا آخر، فقال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾[3]، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[4]. لم يَقُلْ: لا تجعل مع اللهِ مخلوقًا ولا مصنوعًا، أو لا تجعل مع الله عبدًا ولا مملوكًا، أو لا تجعل مع الله عبادًا له مخلصين، بل صرَّح بأنه مع عباده عمومًا وخصوصًا، فقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[5]، وقال

---

(١) برقم (٧٤١٨).
(٢) سورة الإسراء: ٢٢.
(٣) سورة الإسراء: ٣٩.
(٤) سورة الحجر: ٩٦.
(٥) سورة المجادلة: ٧.

لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾[1]، وقال: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ ١٥﴾[2]، وقال: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾[3]، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾[4]، وقال: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾[5].

وكان النبي ﷺ يقول: «اللّهمَّ أنتَ الصاحبُ في السفر والخليفةُ في الأهل، اللهمَّ اصحَبْنا في سفرنا واخْلُفنا في أهلِنا»[6]. وقال «أفضلُ الإيمان أن تعلمَ أنّ الله معك حيثما كنتَ»[7]. وفي حديث: اللبيب في الجنة فيفرح الله ومعه النبيون والصديقون والشهداء[8].

فإذا كان ما ثمَّ غيره، ولا معه الآن شيء من الخلق، بل الأمر كما كان قبل أن يخلق الخلق، فمع من يكون ولمن يصحب؟ بل قوله ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[9] يقتضي أنه ثمَّ شيءٌ غيرُه، شيء لا يجوز أن نجعلَه إلٰهًا، ولكن يجوز أن نجعله غيرَ إلٰه عبدًا ومملوكًا.

---

(١) سورة طه: ٤٦.
(٢) سورة الشعراء: ١٥.
(٣) سورة التوبة: ٤٠.
(٤) سورة النحل: ١٢٨.
(٥) سورة الأنفال: ٤٦.
(٦) أخرجه مسلم (١٣٤٢) عن ابن عمر.
(٧) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٢٤) من حديث عبادة بن الصامت، وضعّفه الألباني في «الضعيفة» (٢٥٨٩).
(٨) لم أجده.
(٩) سورة الإسراء: ٣٩.

وعلى رأي هؤلاء: أي جعلته إلٰهًا فما جعلتَ معه إلٰهًا، إذ ما ثَمَّ غيرُه، فيجوز عندهم أن يُجعل كلُّ شيء إلٰهًا وما يكون قد جعل معه إلٰهًا، إذ ما ثَمَّ معه شيء آخر. فهؤلاء يجوِّزون عبادة الأصنام، كما صرَّح به صاحب «الفصوص»، وقال في فصّ الحكمة النوحية: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾﴾[1] لأن الدعوة إلى الله مكرٌ بالمدعوّ، كأنّه ما عُدِم في البداية، فيُدعَى إلى الغاية ادعوا إلى الله. فهذا عين المكر، وقالوا في مكرهم: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾[2] لأنهم لو تركوهم لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء، فإن للحق في كل معبودٍ وجهًا، يَعرِفه من عرفَه ويَجهله من جَهله. كما قال في المحمديين: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾[3]، وما قضَى الله بشيء إلاّ وقعَ. فالعارف يعرف من عبد، وفي أيّ صورة ظهر حتى عبد، وإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة، والقوى المعنوية في الصورة الروحانية، فما عبد عبد الله في كل معبود.

ولهم مثل هذا الكلام كثير. فمن كان قوله: إن عُبَّاد الأصنام ما عبدوا إلاَّ الله، وإنه لا يُتَصوَّر أن يُعبَد إلاّ الله، وإن العابد هو المعبود، وإن الوجود هو عين الله= كيف يؤمن بقوله ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾؟ وكيف يُتصوَّر عنده أن يُنهَى أحدٌ عن أن يَجعل مع

---

(١) سورة نوح: ٢٢.
(٢) سورة نوح: ٢٣.
(٣) سورة الإسراء: ٢٣.

الله إلٰهًا آخر، وليس مع الله شيء لا إلٰه ولا غير إلٰه! وهذا المنهي عندهم هو الله، وليس هو غيره!

الوجه الثاني

قوله: «يحقِّقوا أن الحقَّ كان ولم يكن معه شيء، هو في كان كأنه يتجلى لنفسِه بوحدتِه الذاتية عالمًا بنفسه وبما يَصدُر منه، وأن المعلومات بأَسْرِها كانت منكشفةً في حقيقة العلم شاهدًا لها».

هذا الكلام مضمونُه أنّ الله كان عالمًا بالأشياء قبلَ كونِها، وهذا صحيح، لكنّ العبارة فيها طولٌ، وفيها ألفاظٌ مُوهِمةٌ، مثل قوله: «بما يصدر منه»، فإن هذا يُوهِم مذهب الدهرية الذين يقولون: إنّ العالم صدرَ منه وفاض عنه. فلو قيل: «عالم بنفسه وبما يخلقُه وبما يُريد أن يخلقه» كان ذلك من عبارات المسلمين التي جاء بها الكتاب والسنة. وكذلك لو قيل: «كان رائيًا لنفسه» كان ذلك مطابقًا لما جاء به الكتاب والسنة من وصفه بالرؤية، وكذلك يقول العلماء.

وأما لفظ التجلّي فإنه لا يكاد يُستعمل إلاّ في ظهور الشيء بعد خفائِه، كما قال: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾[1]، وكما قال: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾[2] ونحو ذلك. فيُشعِر ذلك أنه رأى نفسه بعد أن لم

---

(١) سورة الشمس: ٣.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٣.

يكن رآها، وهذا باطل. والمتكلم لم يَقصِد ذلك، ولكن بتعمُّقِه في العبارات وخروجِه عن ألفاظ القرآن والسنة يقع في هذه المزالق.

وأما قوله «كانت بأسْرِها منكشفةً في حقيقة العلم شاهدًا لها»، فهنا كلامان:

أحدهما: أن هذا يقتضي أنه كان يرى المعدوماتِ قبل وجودِها. وهذه مسألةٌ قد تنازع فيها المسلمون، فأما العلم بها قبل وجودِها فهو حقٌّ، لم يخالف به إلاّ شرذمةٌ كفَّرهم الأئمة كالشافعي وأحمد. وأما سَمْعُ المعدوم ورؤية المعدوم فذهب أكثر العلماء والمتكلمين من أصحاب الشافعي وأحمد والأشعرية والمعتزلة إلى امتناعِ ذلك؛ وذهب طائفة منهم من السالمية وغيرهم إلى جواز ذلك. وهذا قريب، ليس هذا مما يُخاطَب فيه هؤلاء الاتحادية، فإنّ هؤلاء لو قالوا بقول المعتزلة أو اليهود أو النصارى كان خيرًا من قولهم، وأما قولهم فلم يظهر في الإسلام إلاّ مع ظهور دولة التتار. لكن كان حقّ القائل أن يذكر حجة تَدُلُّ على أن المعدومات مشهورة مرتبة، فإن موارد النزاع إذا لم يكن فيها حجة كانت دعوى مجرَّدة.

الكلام الثاني: أن يُعلَم أن قولنا «كان يعلم الأشياء قبل كونها» ليس في ذلك إثبات لكون المعدومِ شيئًا في نفسه، فإن مذهب جماهير المسلمين وجماهير العقلاءِ أن الشيء قبل وجودِه ليس بشيء أصلاً، وأنه وإن كان معلومًا لله فالعلمُ بالشيء لا يقتضي أن يكون موجودًا ولا ثابتًا، إلاّ أن يُقَيَّد فيقال: موجودٌ في العلم وثابتٌ

في العلم. وذلك أنَّ الله يعلم الموجود والمعدومَ والواجب والممكن والممتنع، وقد اتفق العقلاءُ على أن الممتنع ليس بشيء، وإنما نازع بعضُهم في الممكن، فقال فريقٌ من المعتزلة والرافضة: المعدوم الممكن شيءٌ ثابت في نفسه خارجًا عن العلم. ثم هؤلاء متفقون على أنه ليس كل ممكنٍ وُجِد.

فهذا أيضًا ينبغي أن نعرفه، فلا فرقَ عند أهل السنة وجماهير الخلق بين الوجود والثبوت، بل المعدوم كما قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾[1]، وقال: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧﴾[2]. فإذا قال: «إنه معلومٌ لله» فهذا حقٌّ، لا فرق بين أن يقال: هو ثابت في العلم أو موجود في علم الله.

الوجه الثالث

قوله: «فلما تحركت الإرادة الأزلية أن يَعرِضَ نفسَه على الحقائق الكونية المعدومةِ في نفسها المشهودةِ أعيانُها في علمه في تجلِّيه المطلق، نزلتِ الحِلية الإلهية من حقيقةِ كانِه إلى سِرِّ شأنِه، فعند ذلك قارن الألفُ النونَ، فعبّر عنها بـ«أنا»، وعند ذلك ظهرت نقطةٌ سُمِّيتْ عقدة «حقيقة النبوة»، فهو صورة علم الحق بنفسه الواقعة بصورة العمل، المطابقة للصفة المعلومية، فصارت مرآةً

---

(١) سورة مريم: ٩.

(٢) سورة مريم: ٦٧.

لانعكاس الوجود المطلق محلاً لتمييز صفاته القديمة، فظهر الحقّ فيه بصورة وصفة واصفًا يصف نفسَه ويُحيط به، فالأول هو الموصوف والثاني هو الواصف؛ والأول هو المسمَّى باسم الله، والثاني هو المسمَّى باسم الرحمن. فلهذه الحقيقة طرفان: طرفٌ إلى الحق المواجه إليها الذي ظهر فيه الوجود الأعلى واصفًا، وطرفٌ إلى ظهور العالم منه، وهو المسمَّى بالروح الإضافي».

ومضمونُ هذا الكلام أنّ الله لمّا أرادَ أن تتجلَّى الحقائق الثابتة في علمِه كما كانت متجليةً له نزلَ من الذات إلى الفعل فقال: «أنا»، وظهرتْ حينئذٍ حقيقةُ النبوة، وهي صورة علم الحق بنفسه، فظهر فيها الوجود المطلق الذي كان في علم الله بطريق الانعكاس، كما ينعكس شعاعُ أحد المرآتينِ إلى الأخرى، وصارتْ محلاً لتمييز صفاته القديمة، فصار الحقُّ واصفًا موصوفًا، واصفًا باعتبار ظهورِ علمِه المطابق له وموصوفًا، وجعل الموصوف هو الله والواصف هو الرحمن، وجعل لهذه الحقيقة التي سماها عقدة «حقيقة النبوة» طرفًا إلى الحق لكونها عالمةً به، وطرفًا إلى ظهور العالم فيه وهو المسمَّى بالروح الإضافي.

وهذا كلُّه عندهم في نفس الربّ، وهذا كلُّه عنده قديم أزلي كما قال في آخر كلامه، فيكون المصطفى محمدٌ نبيًّا في الأزل والأبد وسطًا بين الله وعبادِه.

وأنا أعلم أن هذا الذي يصفونه ليس له حقيقة في الخارج، وإنما هو شيء تخيَّلوه، ولهذا يصعبُ تصوُّرُه، لأن الخيالات

الفاسدة ليس لها حدٌّ. وما أكثر ما يُوجَدُ هذا في كلام هؤلاء الملحدة في أسماء الله وآياتِه المشابهين للإسماعيلية والنصيرية والفرعونية، ولهذا كان العلماء يقولون عنهم: لهم خيال واسعٌ، والخيال والوهم محلُّ الشياطين الذين يتنزلون عليهم بهذا.

فيقال: قولك «تحركتِ الإرادة الأزلية» عبارة فيها إنكار، فلو قال: «توجَّهت أو تعلقت الإرادة» كان أحسن. ومتى كانت هذه الحركة؟ أهي قديمةٌ معه لم تزَلْ أم كان ذلك بعد أن لم يكن؟ فإن كان قديمًا بَطَلَ قولك «فلما تحركت الإرادة الأزلية نزلَ من كَانِه إلى شأنِه»، فإن هذا ظرفٌ لفعلاتٍ يقتضي تحوُّلاً من حالٍ إلى حالٍ، والفعل الذي له ظرف زمانٍ لا يكون إلاّ حادثًا، ولذلك قلتَ: «فعند ذلك قارنَ الألفُ النون فعبَّر عنها». والقديم ليس له ظرف زمانٍ يتحوَّل فيه، فإنه لم يزل، وإن قلت: إن هذا مُحدَث بَطَلَ قولك بعد هذا بنبوة محمد ﷺ من الأزل إلى الأبد.

وأيضًا فقولك «يَعرِض نفسَه على الحقائق الكونية المعدومةِ في نفسها المشهودةِ أعيانُها في علمه» كلامٌ باطل، فإنّ الله لا يَعرِض نفسَه على شيء، ولا يتجلَّى لكلِّ شيء، وإنما يتجلَّى لأوليائه يومَ القيامة في الجنَّة كما جاءت الآثار الصحيحة، ويتجلَّى أيضًا لعبادِه في عرصاتِ القيامة. وقد قيل: إن محمدًا رآه ليلةَ أُسرِيَ، وأما من سِوى محمد ﷺ فلا يراه بعينه في الدنيا، كما ثبت في صحيح

مسلم[1] عن النَّواس بن سمعان أن النبي ﷺ لما ذكر الدجَّال قال: «إنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور، واعلموا أن أحدًا منكم لن يرى ربَّه حتى يموت». وكذلك رُوِي في حديث عبادة ومعاوية وغيرهما: «واعلموا أنكم لن تَرَوا ربَّكم حتى تموتوا»[2]. ومن قال: إن النبي ﷺ رأى ربَّه ليلةَ المعراج فإنه لا يقول: إنه تجلَّى له، فإن التجلِّي كمال الظهور، ولم يكن الأمر كذلك، بل قد روى مسلمٌ في صحيحه[3] عن عبدالله بن شقيق قال: قلتُ لأبي ذر: لو رأيتُ النبي ﷺ لسألتُه، قال: عمَّا كنتَ تسألُه؟ قال: كنتُ أسألُه هل رأيتَ ربَّك؟ فقال: قد سألتُه فقال: «نورٌ أنَّى أراه»! وفي روايةٍ: «رأيتُ نورًا». فهذا من يثبت الرؤيةَ يقول: أراد نفي العين، لأن نوره أعشى بصرَه، ومن ينفيها يحتجُّ به على نفيها، فقد اختلف أهل السنة ـ واختلفت الرواية عن الإمام أحمد ـ هل يقال: رآه يعينَي رأسه أو بعينَي قلبه، أو يقال: رآه ولا يُقَيِّد؟ على ثلاثة أقوال هي ثلاث روايات عند أحمد.

فأما رؤية القلب ـ وهو شهود أهل المعرفة ـ فهذا موجود في الدنيا لغير النبي ﷺ كلما ولي، وكذلك رؤية المنام، لكنه سبحانَه يُرى في صُوَرٍ بحسب حال الرائي، فإنَّ رؤية المنام تقتضي ذلك. وأما الأحاديث التي فيها: «رأيتُ ربّي في صورة كذا وكذا، فوضعَ

---

(١) برقم (٢٩٣٧).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٢٠) عن عبادة.
(٣) برقم (١٧٨).

يدَه بين كتفي حتى وجدتُ بَرْدَ أناملِه على صدري»[1] فهذه كانت في المنام، فإن هذه لم تكن ليلةَ المعراج لأنها كانت بالمدينة، فإنّ فيها أنه احتبسَ عنهم في صلاة الفجر، ورواها معاذ بن جبل وأم الطُّفيل وغيرهما ممن لم يُصلِّ خلفَه إلاّ في المدينة، والمعراجُ كان بمكة بنصِّ القرآن وبالسنة المتواترة والإجماع، ولم يقل أحدٌ: إنه رآه بالمدينة.

فأما الأحاديث التي رُوِي فيها أنه رآه في سِكَكِ المدينة أو في الطواف أو في عرفةَ فكلُّها موضوعة مكذوبة[2].

والغرض هنا أنه لم يقل قطُّ مسلمٌ: إن الله عَرَضَ نفسَه على معلوماتِه أو مخلوقاتِه، ولا إنه تجلَّى لمعلوماتِه أو لجميع مخلوقاتِه، بل موسى قد سألَ الرؤيةَ فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[3]، وقال: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾[4]. فإذا كان موسى عليه السلام عجزَ عن

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٦٦، ٥/ ٣٧٨) عن عبدالرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ مرفوعًا مطولاً. وأخرجه أحمد (٥/ ٢٤٣) والترمذي (٣٢٣٥) عن عبدالرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل قال، فذكره بطوله. وصححه الترمذي والبخاري. وأخرجه أحمد (١/ ٣٦٨) والترمذي (٣٢٣٣، ٣٢٣٤) عن ابن عباس.

(٢) انظر «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٢٤ـ ١٢٥) و«اللآلىء المصنوعة» (١/ ٢٧ـ ٣٠).

(٣) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٤) سورة الأعراف: ١٤٣.

رؤيتِه في هذه الدار، والجبل جعلَه دَكًّا لما تجلَّى له، وقوله ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ يدلُّ على أنه لم يكن متجليًا له قبل ذلك= فكيف يقال: إنه عرضَ نفسَه أو تجلَّى للكلاب والخنازير والقرود والديدان والكفار والمنافقين والجنّ والشياطين؟ كما قال: «عرضَ نفسَه على الحقائق الكونية المعدومة في نفسها المشهودة أعيانُها في علمه»، فإن علمه محيطٌ بكل شيء مما ذكر ومما لم يذكر، فإن كان قد عرض نفسه على ذلك كلّه فقد لَزِمَ ما ذكر من الكفر الفاحش وما هو أفحش منه.

ثمّ وأيضًا فإنّ المعلوم قبل وجودِه ليس هو سببًا موجودًا ثابتًا يُعرَضُ فيه شيءٌ أو يتجلَّى له شيءٌ أصلاً، فإن الله يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، كالجمل الشرطية المعلقة بشرط معدوم مثل قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾[1]، وقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾[2]، وقوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾[3]، وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾[4]، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[5]، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[6] ونظائره متعددة.

---

(١) سورة الأنفال: ٢٣.
(٢) سورة الأنعام: ٢٨.
(٣) سورة التوبة: ٤٧.
(٤) سورة السجدة: ١٣.
(٥) سورة النساء: ٨٢.
(٦) سورة الأنبياء: ٢٢.

بل قد يُعلِمُ اللهُ بعضَ عبادِه ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، فإنّا نعلم ما مضَى من القرون والأحوال، ونعلم أن القيامة ستقوم، وأنه سيدخلُ قومٌ الجنّةَ وقومٌ النارَ، وقومٌ ما أخبر الله به من أن أهل النار لو رُدُّوا لعادوا لما نهوا عنه.

ثم إذا علمنا الحوادث المستقبلة لم يكن أعيانُها الحقيقية الخارجية موجودةً في علمنا، بل وكذلك الماضية، فإن نفس السموات والأرض ليست في نفوسها، فكيف يُتصوَّر أن يعرض نفسَه أو يتجلى لشيء ما وُجِدَ بعدُ ولا صارَ له حقيقة؟ ولكن علم أن سيُوجَد. فإذا علم الله أنه سيُولَد وُلِدَ بعدَ حولٍ، فهل يُتصوَّر قبلَ أن تَحْبَل به أمُّه أن يعرض عليه شيئًا أو يتجلَّى له شيء من الحقائق؟ وهل يتصور أن يكون المعدوم ـ وإن عُلِمَ أن سيُوجَد ـ هل يتصور أن يكون عليمًا تجلَّتْ له الحقائق؟ فضلاً عن أن يعرض نفسه عليه.

وأيضًا «نَزَلتِ الحلية الإلهية من حقيقةِ كَانِه إلى سرّ شأنِه» فيه أوّلاً لفظه «كانه» كما استعملتْ أولاً، وهذا خطأ، فإن الفعل لا يُضَاف، ولا يُقال: «كانه وصاره وأصبحه»، وإن كان أبو الحكم ابن برَّجان يستعمل هذا اللفظ في «شرح الأسماء الحسنى»، وهو كتاب جليل كثير الفوائد، لكن هذا اللفظ خطأ.

ثم ما هذا «الشأن» الذي نزلَ إلى سرِّه؟ أهو شيء منفصل عنه أم متصلٌ به؟ فإن كان منفصلاً عنه فكيف يكون شيء منفصلاً عنه قبلَ أن يخلق شيئًا؟ لا سيما على أصلهم الإلحادي أنه ما ثمَّ شيءٌ

منفصلٌ عنه. وإن كان متصلاً به فكيفَ ينزل مِن كانه إلى متصلٍ به وقائم به؟ وهل كان قبل هذا النزول في غير شأنِه ثم نزلَ إلى شأنه؟ أم لم يزل في شأنه؟

ثمّ عندكم هو الآنَ على ما هو عليه كان ليس معه شيء، فهذا الشأنُ الذي نزلَ إليه مِن كانِه الأوّل هو شيءٌ أم لا؟ إن كان شيئًا فقد صارَ معه شيءٌ آخر لم يكن معه، وإن لم يكن شيئًا فلم ينزل إلى شيء، فلم يَزل في كانِه ولم يتجدَّد شيء، فما الذي بدا مما بدا؟

هؤلاء قوم تخيَّلُوا خيالاتٍ فاسدةٍ، وسمعوا ألفاظًا، فوضعوها على غير مواضعها بحسب تلك الخيالات، فإذا حُقِّقَتْ معانيها جاء الحقُّ وزهقَ الباطل، إن الباطل كان زهوقا. ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾[1].

سمعوا قوله ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾﴾[2] مع قوله «كان ولا شيء معه»، وقولُ الله ورسولِه حق، فإن الله كان ولا شيء معه، وهو في كل يوم في شأنٍ من شئونِه، وهو أفعالُه كما جاء في الحديث: «يَغفِرُ ذنبًا ويفرج كَرْبًا ويرفعُ قومًا ويَضعُ آخرين». ليس في هذا نزولٌ عن كانه إلى شأنِه، وإنما هو خالقٌ خلقَ وأبدعَ وفَطَر وأنشأ، ويُحدِث الله من أمرِه ما يشاء.

---

(١) سورة الرعد: ١٧.

(٢) سورة الرحمن: ٢٩.

وأيضًا «فعندَ ذلك قارنَ الألفُ النونَ، فعبّر عنها بـ«أنا»، وعند ذلك ظهرت نقطةٌ سُمِّيت عقدة «حقيقة النبوة»، يقال له: أين كانت الألف والنون قبل ذلك حتى تقارنا حينئذٍ؟ وما الذي أوجبَ اقترانهما بعد افتراقهما؟ وإن حَدَثا حينئذٍ فما الموجِب للحدوث؟

وقوله «عبّر عنها بأنا» فقبلَ ذلك ما كان يقال له أنا لما كان ولا شيء معه، لم يكن يستحق أن يقول أنا ولم يقل أنا، ولم يستحق أن يقول أنا حتى نزلَ هذا النزولَ الذي ليس له حقيقةٌ ولا معقول.

وكذلك هذه النقطة التي ظهرت، ما الموجب لظهورها؟ وأين ظهرت هذه النقطة؟ ثم أغربُ من هذا كلِّه تسمية هذه النقطة عقدة حقيقة النبوة، ياليتَ شعري مَن الذي سمَّى هذه النقطة بهذا الاسم؟ هل أنزل الله بهذا الاسم من سلطان؟ أم هي أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان؟

قد علمنا وتحققنا أن هذا الاسم المفترَى ليس له وجود في شيء من الكتب المنزلة من السماء، ولا هو مأثورٌ عن أحدٍ من الأنبياء، ولا تكلم به أحدٌ من السلف القدماء ولا من المشايخ والعلماء إلاّ هؤلاء المقاربون لدولة التتار الذين بشؤم الكفر به استولى الكفار والفجار، وجاسوا خلال الديار، حيث ألحدوا في أسماء الله وآياته، وغيَّروا ما بعثَ الله [به] رسوله من الهدى ودين الحق الذي وَعَدَ أن يُظهِرَه على الدين كلّه.

ثم هذه النقطة العجيبة التي سميتموها عقدة حقيقة النبوة أهي من الأعيان التي تقوم بنفسها من غير محلٍّ؟ أم هي من الصفات

التي لابُدَّ لها من محلّ؟ فإن كانت عينًا قائمةً بنفسها فإما أن تكون هي الحقّ أو غيره، فإن كانت الحقَّ فلم يتجدد شيء، وإن كانت غيره فقد حدث غير الربّ، فقد جعل الحقّ يظهر فيه وسماه الرحمن، فيكون الرحمن اسمًا لغير الله. وإن كانت صفةً من الصفات، وليس هنا ما يقوم به إلاّ الربّ، فتكون هذه النقطة صفة له، أفهي حادثة أم قديمة؟ فإن كانت قديمة فلم يتجدد شيء، وإن كانت حادثة وهي صورة علم الحق فقد تجدَّد له علمٌ لم يكن له قبل ذلك، وهذا مع أنه كفرٌ لا يقولون به، لأنه تقدم أنه كان عالمًا بنفسه وبسائر المعلومات.

ومقصوده بهذه الكلمات أن الحق صار معلومًا متجليًا لمعلوماتِه بعد أن كان عالمًا بها وهي متجلية له، وقد قدّمنا أنه لا يتجلَّى لجميعها إلاّ أن يُعنَى بتجلِّيه لها دلالتُها عليه أو علمُها به، كما قيل في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[1]. ففي الجملة كون الحقّ يصير معلومًا لبعض الخلق أو كلِّهم هذا معنى صحيح، لكن كيف يعلمونه قبل أن يخلقهم.

فإن قيل: لأنهم في علمه.

قلنا: وهم في علمه عالمون به، فإنه يعلم الأشياء على ما عليه، فيعلم المؤمن مؤمنًا والكافرَ كافرًا، والعالم عالمًا والجاهل جاهلاً، وأيّ حالٍ تجدَّد للشيء فإنه يعلمه عليه في علمه قبل أن

---

(١) سورة الإسراء: ٤٤.

يكون، كما يعلم نفس الشيء قبل أن يكون، فلا يتصور أن تصير المخلوقات عالمةً في الخارج إلاّ بعد وجودِها في الخارج، كما لا يُعلم أنها عالمة إلاّ إذا علمتْ هي، فإن ثبوت الصفة بدون الموصوف في الخارج أو العلم محالٌ.

فهذا التقسيم والتحقيق يكشف ما أبدَوه من الزخرف والتزويق، فإن هذه الحقيقة إن كانت صفةً لله ليعلم بها نفسَه ومعلوماتِه، فالله علم بذلك قبل ظهور هذه الحقيقة؛ وإن كانت صفةً لغيرِه فلا يُتصوَّر وجودُها قبل وجود ذلك الغير.

وقوله «ظهرتْ نقطة» لفظٌ مجمل، أيَعني حدثَتْ؟ فالمحدَث لابدّ له من محدِث، ولابدّ للصفة من محلّ، أم يعني انكشفَتْ وتجلت؟ فلمن تجلَّتْ وما ثَمَّ إذ ذاك إلاّ الله؟ وهو عالمٌ بنفسِه ومعلوماتِه، فأيُّ شيء انكشف له وتجلَّى بهذه النقطة العجيبة الشأن؟ ما أشبهَ هذه النقطةَ بالكلمة التي تعبدها النصارى وتَزعُم أنها دخَلَتِ الناسوتَ، فيقول لهم المسلمون: هذه الصفة صفة هي كلامٌ لله، فإن كان كذلك لم يكن إلهًا يخلق ويرزق ويُعبَد، ولا يحل المسيح دون الموصوف، وإن كان جوهرًا خالقًا فإنما يتقدم بنفسه، فهي الأب أو غيره؟ إن كانت الأب فيكون الأب هو الحالّ، وإن كان غيره فيكون جوهرانِ منفصلانِ إلٰهان. فالنصارى في ضلالة وحيرة حيث أثبتوا ثلاثة آلهة وقالوا: هي إلٰهٌ واحد.

وهؤلاء أثبتوا هذه النقطة العالمة العارفة محلاًّ ولم يجعلوا لها محلاًّ، فالشأن كلّ الشأن في تحقيق هذه النقطة التي هي عقدة

حقيقة النبوة، فهو «صورة علم الحق بنفسِه الواقعة بصورة العمل المطابقة للصورة المعلومية التي صارت مرآةً لانعكاس الوجود المطلق محلاً لتميّز صفاته القديمة التي ظهر الحق فيه بصورة وصفة، واصفًا يصف نفسه ويحيط به، فالأول هو الموصوف، والثاني هو الواصف، والأول هو المسمَّى باسم الله، والثاني هو المسمَّى باسم الرحمن».

فيقال: قد عُلِمَ أن هذان اسمانِ من أسماء الله، ليسا اسمين لشيء من صفاته كالعزة والقدرة والحكمة، ولا اسمين لشيء سواه، وأسماء الله تعالى كلُّها متفقة في دلالتها على نفسه المقدسة، ولكل اسمٍ خاصَّةٌ ينفرد بها عن الاسم الآخر، فللرحمن الرحمة، وللحكيم الحكمة، وللقدير القدرة. وهكذا أسماء الرسول وأسماء القرآن، ليست هذه الأسماء مترادفة، ولا هي أيضًا متباينةٌ من كل وجه، بل هي باعتبار الذات مترادفة، وباعتبار الصفات غير مترادفة بل كالمتباينة، ولهذا يُسمَّى هذا النوع المتكافئة. وكلُّ اسمٍ فإنه يدلُّ على ذاتِ الله وعلى خصوصِ وصفهِ بالمطابقة، ويدلُّ على أحدهما بالتضمن، ويدلُّ على الصفة التي للاسم الآخر بالالتزام، فإنه يدلُّ على الذات المستلزمة للصفة الأخرى، فبين كل اسمينِ اجتماعٌ وامتيازٌ إلاّ اسم «الله»، ففيه قولان. ولهذا هل يدخل في الأسماء؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد: إحداهما أنه لا يدخل في هذه الأسماء، بل هو متضمنٌ للجميع، وهذا يطابق قول من يقول: ليس بمشتق. والثاني: أنه من الأسماء، وهذا يطابق قول من يقول: إنه مشتق.

والصواب أنه فيه الاشتقاق وعدم الاشتقاق، ففيه الاشتقاق الأصلي لا الوضعي، فليس في الاستعمال مشتقًّا كاشتقاق سائر الأسماء التي هي اشتقاقها اشتقاق الصفات. وأما في الأصل فإنه مشتق، وهذا يُسمَّى الاشتقاق الوضعي، وذاك يُسمَّى الاشتقاق الوصفي.

والأسماء جميعها هي أسماءٌ لله رب العالمين، وأما صاحب «الفصوص» وأصحابه الاتحادية فعندهم أسماء الله نِسَبٌ وإضافات بين الوجود ليس موجودة، فهو يقول: إضافة بين الوجود الذي هو الله عنده وبين الثبوت؛ وغيرُه يقول: نسبةٌ بين أجزاء الوجود وجزئياته. وهؤلاء أعظم الناس إلحادًا في أسماء الله.

إذا عُرِف هذا فالفرق بين اسم الله والاسم الرحمن أن الرحمن متضمن للرحمة المتعلقة بالخلق، والاسم الله متضمن للعموم أو لخصوص الإلهية التي هي استحقاق العبادة. فأما كون هذا واصفًا والآخر موصوفًا فهذا شيء ليس له دخولٌ في معنى اسم الله والاسم الرحمن.

ثمّ يُقال لهم: فهل كان اللهُ في كانِه قبلَ نزولِه إلى سِرِّ شأنِه مستحقٌّ لهذه الأسماء أم لا؟ فإن قالوا: لا، فهذا كفرٌ، وإن قالوا: نعم، قيل: فأنتم قد جعلتم الرحمن متأخرًا عن نزوله إلى سرِّ شأنه!

فصل

اعلم أن قول هؤلاء المنتسبين إلى ابن حمويه مضطربٌ مخبط، فإنه ليس توحيدًا محضًا، ولا إلحادًا محضًا، وإنما يظهر بظهور مذهب أهل التوحيد من المسلمين وسائر أهل الملل، وبظهور مذهب الملحدة الاتحادية مثل أصحاب ابن عربي وابن سبعين والتلمساني، ثمّ يتبيَّنُ قولُ هؤلاء، فنقول:

أما مذهب المسلمين وسائر أهل الملل من اليهود والنصارى بل وسائر المقرِّين بالصانع فهو أن الله سبحانه حقٌّ موجود بنفسه، متميزٌ عما سواه، وهو ربّ العالمين وخالق الخلق، وأنه ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاتِه شيء من ذاته، وأن جميع الكائنات عبادٌ للهِ فقراءُ إليه، وهو مالكهم وربُّهم وخالقُهم. والقرآن من أوّله إلى آخره يذكر هذا التوحيد ويُبيّنه.

ومع هذا فللّه أسماءٌ وصفاتٌ وصف بها نفسه ووصفَه بها رسولُه، ومن الجهمية من يُنكِرها أو بعضَها، ويَصِف اللهَ بصفاتٍ سلبية تنافي ما جاءت به الرسل، وتكون تلك الصفات مستلزمة للتعطيل، لكن النُّفاة لا يُقِرُّون أو لا يعتقدون أنها تستلزم التعطيل. والفلاسفة الصابئة القائلون بقِدَم العالم يقولون بواجب الوجود وبأنه ليس هو العالَم ولا جزءًا منه، لكن يُحكَى عن فريقٍ من الدهرية إنكارُ الصانع، وهذا هو الذي ذكره الله في القرآن عن فرعون أنه

أنكر ربّ العالمين، ولكن كان هو وقومه كما قال الله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾[1]، وقال له موسى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾[2].

وكان قدماء الجهمية الذين ينكرون أن يكون الله فوقَ عرشه يقولون: إنه بذاته في كلّ مكانٍ، وإنه حالٌّ في كلّ مكانٍ، وهو رأي طائفةٍ من متصوفة الجهمية مثل الديلمي ونحوه، وأما علماء الجهمية وفضلاؤهم فلا يصفونه إلاّ بالسلب، ليس داخلَ العالم ولا خارجَ العالم، ولا هو فوقَ العرش ولا في العالم ونحو ذلك. وكان السلف وأئمة الدين يعلمون أن هذا القول يستلزم نفيَ ذاته، ويقولون: إنما يدورون على التعطيل.

وهذا هو الذي أوقعَ هؤلاء الملاحدة الاتحادية في زعمهم أنه هو هذا الوجود، فإن العابد لا يَقدِر أن يَعبُد إلاّ شيئًا موجودًا، فإن الإرادة والقصد لا يتعلق بمعدوم، بخلاف الوصف والكلام، فإنه يتعلق بموجود وبمعدوم. فالمتكلمون بالنفي إذا لم يُثبتوا وجودًا تكون قلوبهم خاليةً من تحقيق العبادة، لأن ذلك ليس هو مطلوبهم ومقصودهم، ولهذا يَغلِب عليهم القسوة والإعراض عن العبادة لله ولغيره، وأما أهل الإرادة والعبادة من الصوفية والعامة ونحوهم إذا لم يتوجهوا بقلوبهم إلى رب العالمين الذي وصفتْه رسلُه

---

(١) سورة النمل: ١٤.

(٢) سورة الإسراء: ١٠٢.

لمحمد ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾[1]، الذي هو فوق السموات، فلابُدَّ أن تتعلق قلوبهم بموجودٍ مَّا، فتارةً يتعلقون بأنه بذاته في كلّ مكان، وتارةً تتعلق بحلولِه أو اتحادِه ببعض الأشخاص كالمسيح وعُزَير وغير ذلك، وتارةً يتعلقون بعبادة الملائكة أو الكواكب والأصنام ليتقربوا بها إليه، فإنه لابُدَّ للقلب من صَمَد يُقْصَد إليه بالعبادة حقٍّ موجودٍ. والصفات السلبية لا يتعلق بها القلبُ ولا يطمئن، فإنّ قصدَ العدم كعدمِ القصد، وعبادة المعدوم كعدمِ العبادة.

فهذا الجهل والضلال بصفات ربّهم هي التي أوقعتْهم في عبادة ما سواه. ثم إنه يحصل من أحدهم توجُّهٌ إلى الله وعبادةٌ له، فيشهد بقلبه الوجود القائم بأمره، ويرى أن حكم الله وسلطانَه سارِي في جميع الكائنات، فيعتقد أن ذلك هو الله الخالق، مثل من رأى شعاع الشمس فاعتقد أنه رأى الشمس وإنما رأى أثرها، وهكذا هؤلاء ما شهدوا بقلوبهم إلاّ صُنْعَ الخالق وخَلْقَه وملكَه وسلطانه، ولهذا تارةً يجعلون الربّ في ذلك كالروح في الجسد، وتارةً كالماء في الصوفة، وهذا قولٌ بالحلول، والربُّ ـ كما قال عبدالله بن المبارك والإمام أحمد وسائر أئمة السنة والمعرفةِ ـ فوقَ سمٰواته على عرشِه، بائنٌ من خلقِه. فجاء هؤلاء الاتحادية المستأخرون جعلوه نفسَ الموجودات لم يُخلوه منها، وجعلوا الوجود المخلوق

---

(١) سورة الحديد: ٤.

المصنوع هو الوجود الخالق. ثُمَّ قد علموا أنّ ثَمَّ خالقًا ومخلوقًا، فاضطربوا هنا:

فأما صاحب «الفصوص» فإنه يقول: أعيان الممكنات ثابتة في العدم، كما يقول من يقول من المعتزلة والشيعة: إن المعدوم شيء، ويقول: إن نفسَ وجود الحقّ فاضَ عليها وظهرَ فيها، فوجودُها هو وجود الحقّ، وذاتها ليست ذات الحق، ويقول: ما كنتَ به في ثبوتك ظهرتَ به في وجودك، وإنّ الله ما أحسن إلى أحدٍ ولا أنعمَ على أحدٍ، وإنما الذوات الثابتة في العدم هي المحسنة المسيئة بما قبلتْه في فيض وجود الحق عليها. ويجعل أسماء الله هي النسبة بين وجوده وبين ثبوت الممكنات.

وهذا القول كفرٌ، وهو باطلٌ من وجهين:

من جهة أنه جعلَ المعدومَ شيئًا ثابتًا، وفرَّق بين الثبوت والوجود، فإن هذا قول باطل وفرقٌ فاسد، وشبهتُه ثبوتُها في علم الحقّ، ولا يلزم من علم الحقّ بها ثبوتُها في نفسها ولا وجودُها.

الوجه الثاني: أنه لو فُرِض أن الأعيان ثابتة فليس وجودها وجودُ الحقّ، بل الربُّ أبدعَ وجودَها وخلقها، كما قال تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾[1]، وقال: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]. وهكذا يقول من يقول بأن المعدوم شيء من المعتزلة وغيرهم،

---

(١) سورة طه: ٥٠.

(٢) في مواضع كثيرة من القرآن.

يقولون: إنه خلقَ وجودَه، لا يقولون: إن وجوده هو نفس وجود الحق.

وأما سائر الاتحادية فلا يفرقون بين الوجود والثبوت، ولا يقولون: إن المعدوم شيء، بل منهم من يفرِّق بين الوجود المطلق والمعين، كالقونوي فإنه يقول: الحق هو الوجود المطلق، فإذا تعيَّن لم يكن هو الحقّ. وعلى قول هذا ليس لله وجودٌ إلاّ ما يقوم بالمخلوقات، فلو زالت لزال وجودُها. وهو أيضًا جَحْدٌ لربّ العالمين في الحقيقة، وإثباتٌ للوجود الذي أقرَّ به فرعون.

وأصحاب هذا القول والذي قبلَه يُفرِّقون بين المظاهر والمراتب والمجالي وبين الظاهر المتجلِّي، فيقولون: ظهرَ وجودُه في أعيان الممكنات ـ على رأي صاحبه «الفصوص»، أو ظهرَ الوجودُ المطلقُ في المتعينات ـ على رأي صاحبه الرومي.

وأما التلمساني وغيرُه فعندهم ما ثمَّ غيرٌ ولا سِوى بوجهٍ من الوجوه، ولا يُفرّقون بين المطلق والمعيّن والوجود والثبوت، بل هو الله عندهم كالبحر وأمواجه. وهم تارةً يُشبِّهون الله بالشمع والفضّة الذي يظهر في صورٍ مختلفة وهو هو.

ثم يقول الرومي: هو المادة المشتركة المطلقة، وأما أعيان الصور فليس هو. وأما ابن العربي فيشبهه بظهور النور في الزجاج، يظهر في كل زجاجة بحسب لونها، وهو واحدٌ في نفسه. وأما التلمساني ونحوه فأبلغ من هؤلاء.

وأما هذا الكلام المذكور المضاف إلى سعد الدين بن حمويه فهو مركَّب من مذهب المسلمين وسائر أهل الملل الذي جاءت به الرسلُ عن الله، ومن مذهب هؤلاء الاتحادية، وهو إلى الاتحادية أقرب، وما فيه من الإلحاد فهو يُشبِه قولَ صاحبِ «الفصوص» من وجهٍ، وقولَ صاحبِه الرومي من وجهٍ، وليس مثلَهما. وذلك أنه جعل ثبوتَ الحقائق في علم الله بمنزلة ثبوتها في الخارج ليجعل التجلي عليها، وثبوتُ الحقائق في علم الله صحيح، لكن يمتنع أن يحصل التجلّي على شيء عُلِمَ قبلَ أن يُوجَد. ثم جعل تجلِّيَ الحقّ لها بمنزلة ظهور وجودِه في الأعيان الممكنة.

فهذا القول أقلُّ كفرًا، لكنّه أظهرُ تناقضًا، فإنه لم يُصرِّح بأنّ وجودَها عينُ وجودِه، ولا صرَّح بثبوتِ ذواتها، لكنّه زعم أن تجلّيه لأعيانها الثابتة في علمه، مثلَ ما ذكرَ صاحبُ «الفصوص» أنه حصولُ وجودِ الحقّ في أعيانِ الممكنات. وتكلَّم في التعيّن بكلامٍ قاربَ مذهبَ القونوي، كما سنذكره إن شاء الله.

وهذا التفصيل الذي نذكره نحن لمذاهب هؤلاء أكثرُهم لا يفهمونه، ولعلَّ فاضلَهم يَفهم بعضَ مذهبَ نفسِه فقط، لأنها أقوال هي في نفسِها متناقضة، فاضطربوا فيها كما اضطربت النصارى في الأقانيم وفي الحلول والاتحاد. وهذا شأن الباطل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝٩﴾[1]، وكما قال تعالى:

---

(١) سورة الذاريات: ٨ ـ ٩.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

فصاحبُ هذا القول يقول: «هو في كانه يتجلَّى لنفسه بوحدتِه الذاتية، يشهد نفسه ويشهد الحقائق الكونية المعدومة في نفسها المشهودة له، فلما أراد أن يعرض نفسه على تلك الحقائق نزل التجلي من كانه إلى شأنه التي يظهر فيه الحقائق الكونية، فظهر هو في تلك الحقائق».

وهنا يضطرب أمرُه، فلم يُصرِّح بأن وجودَه قامَ بالأعيان الممكنة كما صرَّح ابن العربي، فيكون اتحاديًّا محضًا، ولا اكتفَى بمجرَّد كونِه يَعلَم أن تلك الحقائق أو بعضها ستعلمه كما هو الواقع، فإن الله إذا عَلِم الأشياء وعَلِمَ أنها ستعلمه لم تكن حينئذٍ قد صارت موجودةً عالمةً حتى توجد. بل استعملَ اللفظ المشترك كما فعلَه في عين الحقّ، فجعل ثبوتها في علمه بمنزلة ثبوتها في الخارج، وظهوره لها علمًا بمنزلة ظهور وجودِه في ذواتها.

فتدبَّر هذا، فإنه يُبيِّن حقيقةَ مطلوب هذا، ومعلومٌ أن وجودَه الذاتي إن ظهر في الأعيان فأول ما يظهر باسم «أنا»، لأنه على زعمهم في وحدته الذاتية لا يتعين، ولا يكون له اسمٌ إلاّ إذا ظهر في أعيان الحقائق المعلومة، عند هذا وعند ذاك ظهرت، وهذا التعيين هو النقطة الذي قد سماها عقدة حقيقة النبوة، وهو صورة علم الحق بنفسه الواقعة بصورة العمل المطابقة للصفة المعلومة،

---

(١) سورة النساء: ٨٢.

وذلك لأن الحق كان متجليًا نفسه لنفسه، ثم لما نزلت الحلية من كانه إلى شأنه تجلَّى للأعيان المشهودة له، وأعظمها حقيقة النبوة التي هي الإنباء والإخبار عن الوجود المطلق الذي كان في كانه. فهذه النقطة هي في مشهوداته مطابقة لعلمه بذاته. ولهذا كانت صورة علم الحق بنفسه المطابقة للصفة المعلومية لأنه كان يعلم نفسه، وتجلَّى لهذه النقطة كما تجلَّى لنفسه، فصار شهودُها له مطابقًا لشهوده لنفسِه، ولهذا قال: فصارت مرآةً لانعكاس الوجود المطلق محلاً لتميّز صفاته القديمة.

لأن الذي كان في كانه من تجليه لنفسه بوحدته المطلقة ليس فيه عندهم صفات متميزة ولا أسماء، وهذا متفق عليه بين الاتحادية أنه الحقّ عندهم في نفسه، ليس له اسم ولا صفةٌ أصلاً. وهذا وإن كان مطابقًا لقوله غالية الصابئة الفلاسفة والباطنية الذين يقولون: الحق الأول ليس له اسمٌ ولا صفةٌ، ولا يقولون: هو عالم ولا قادر ولا موجود، ولا يقولون: يعلم ولا يقدر ولا غير ذلك، فأولئك إذا حكى عنهم أنه يجعلونه عينَ مخلوقاته، فإن كان أولئك يجعلونه ساريًا في المخلوقات فقولهم هو قول هؤلاء الملاحدة. وهذا صحيح، فإني وقفتُ على مقالة غلاةِ الإسماعيلية والنصيرية في كتبهم التي يَضنُّون بها إلاّ على خواصّ أكابرهم، فرأيتهم يصرِّحون فيها بنفي الصانع الخالق وجحوده بالكلية، كالمذهب الذي ذكره الله عن فرعون وحِزبِه، وعن الذي حاجَّ إبراهيم في ربّه. وهكذا حكى عنهم من وقف على سرِّ دعوتهم، كالقاضي أبي بكر ابن الباقلاني والقاضي أبي يعلى والقاضي أبي بكر ابن العربي، وقد ذكر كلامهم

والردّ عليهم أبو عبدالله البصري وأبو الوفاء ابن عقيل وأبو حامد الغزالي وأبو القاسم الشهرستاني وغيرهم.

وأما غالبُ الخلق فإنما ينقلون عنهم ما يظهره لهم من دون هؤلاء، وهو نفي الأسماء والصفات عن ذاتِه، كما يُظهِره هؤلاء الاتحادية، ليظنّ الجهال أن هذا تحقيق عظيم وتوحيد تامٌّ، وليقربوا بذلك من الصابئة الفلاسفة الذين يقولون: [ليس] له إلا صفة سلبية أو إضافية.

وقريبٌ منه مذهب الجهمية النافية للصفات، فإن هؤلاء لا ينفون الأسماء ولا الأحكام التي هي الصفات القولية الخبرية، وهو الإخبار عنه بأنه يخلق ويرزق، وإنما ينفون المعاني التي يستحقها بنفسه. وقد قَرَّرتُ فسادَ مذاهبِ هؤلاء في مواضع، وبيّنتُ في مخالفتَها للكتاب والسنة والإجماع ولفطرة الله التي فطر الناس عليها، وفسادها بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة.

وقد رأيتُ هؤلاءِ الغالية من الإسماعيلية الباطنية قالوا في البلاغ الأكبر والناموس الأعظم الذي هو الدرجة السابعة، وهو آخر المراتب عندهم، وهو جحود الصانع بالكلية وجحودُ النبوات والشرائع والجزاء في الآخرة، قالوا: إن أقرب الطوائف إليهم هم المتفلسفة الصابئة، قالوا: لكن ليس بيننا وبينهم خلافٌ إلاّ في واجب الوجود، يعنون الذي صدرتْ عنه الممكنات، فإنهم يُثبتونه ونحن لا نُثبته.

وهكذا حدثني بعض أكابر مشايخ هؤلاء الاتحادية، وكنتُ لما بيّنتُ له حقائقَ أمرِهم يتعجبُ من ذلك ويستعظمه ويقول: هؤلاء الفقهاء لا يفهمون هذا، صُمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون، حدثني أن

سعد الدين ابن حمويه كان يقول: ليس بين التوحيد والإلحاد إلاّ فرقٌ لطيف. وهذا حقيقة هذا القول المحكيّ عنه، فإن الإلحاد المحض نفي الصانع بالكلية، وأن هذا العالم الموجود ليس له صانع، فإذا قال القائل: إن هذا العالم الموجود هو الصانع، وهو الصانع المصنوع، فقوله مثل قول الملحدة المحضة في جحود ربّ العالمين. لكن ذاك لا يحتاج أن يقول: ظهرَ فيه صانعُه، وهذا يقول: هو صانعُه وما هو غير صانعه، لكن الصانع له ذات، وهو الوجود المطلق المرئي الذي له اسم ولا صفة، وله أسماءٌ وصفات، وهي نسبةُ ذلك الوجود إلى مظاهرِه ومجاليه أو نحو هذه العبارات التي ليس لها حقيقة في الخارج، وإنما كلٌّ منهم يتخيَّلُ نوعًا من الكفر ويقوله، ويقول: إنه غاية التحقيق ونهاية التوحيد وحقيقة النبوة، فيحتاج أهل العلم والإيمان إلى مجاهدتهم بالقلب واليد واللسان، فيحتاجون إلى شرح مقاصدهم ـ لتتبيَّنَ أنواعُ كفرهم، ولئلاّ يحسب الجهّال بهم أنَّ تحتَها حقائق إيمانية، فيؤمنون بالجبت والطاغوت مجملاً أو مفصَّلاً، لأنهم منتسبون إلى الإسلام ومدَّعون أنهم سادات العالم وأفاضل الخلق، حتى قد يتفضلوا على الأنبياء ـ كاحتياج موسى إلى جهادِ فرعون، وإبراهيم الخليل إلى مناظرة الذي حاجَّه في ربّه، واحتياج المؤمنين إلى جهاد القرامطة الباطنية، فالله يفتح بين أهل العلم والإيمان[1].

(١) انتهى ما في الأصل. وكتب بعده فيه: «بياض كبير».

obeikandl.com

فهرس الموضوعات

● **مقدمة التحقيق** ٥
ـ التعريف بالفتاوى المصرية وعدد مجلداتها ٥
ـ ما وُجِد منها ونُشِر ٦
ـ المقابلة بينها وبين مختصرها للبعلي ٧
ـ التعريف بنسخة خطية من مجلدٍ منها ٨
ـ مجموعة خطية أخرى من فتاوى الشيخ ٩
ـ التعريف بأجوبة مسائل وردت من الصلت ٩
ـ رسالة في الرد على بعض أتباع سعدالدين ابن حمويه ١٠
ـ نماذج من الأصول الخطية ١٣
● **مسائل من الفتاوى المصرية** ٢١
(١) مسألة في شرح دعاء أبي بكر ٢٣
ـ شرح الحكيم الترمذي لهذا الدعاء ٢٣
ـ اعتراف العبد بظلم نفسه ليس من خصائص الصديقين ٢٤
ـ الكلام على قوله تعالى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ٢٨
ـ الرد على من قال: المقصود به ذنب آدم وذنب أمة محمد ﷺ ٢٩
ـ أوّل من دخل في الغلوّ هم الرافضة ٣١
ـ غلوُّ القرامطة الاسماعيلية في أئمتهم ٣٢
ـ قول الإمامية الاثنا عشرية في الإمام المنتظر ٣٢
ـ اعتقاد الغلاة العصمةَ في المشايخ ٣٣
ـ الغلوّ من شعب النصرانية ٣٣
ـ نهي النبي ﷺ عن الغلوّ ٣٤
ـ هذا بابٌ دخل فيه الشيطان على خلق كثير ٣٥

ـ من سوى الأنبياء غير معصوم ٣٨
ـ حقيقة العبادة ٤٠
ـ مسألة عصمة النبي ﷺ ٤٠
ـ المقصود من الذنوب والتوبة منها ٤٣
ـ ظلمُ العبدِ نفسَه أجناس ٤٥
ـ اختلاف العلماء في المصالح المرسلة ٤٦
ـ لا يخلو أحدٌ عن ترك بعض الحقوق أو تعدّي بعض الحدود ٤٧
ـ معنى الصراط المستقيم ٤٨
ـ شرح حديث سيد الاستغفار ٤٨
ـ أصل الشرّ البدع وأصل الخير اتباع الهدى ٤٩
ـ تنزيه الله نبيَّه عن الضلال والغيّ ٥٠
ـ أجناس الأعمال ثلاثة ٥٢
ـ معنى قول الصديق «ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا» ٥٣
ـ الرد على الشبهة في ذلك من وجهين ٥٣
ـ الصديقون يجوز عليهم جميع الذنوب ٥٥
ـ الولي أو الصديق لا يجب أن يكون معصومًا من الخطأ ونحوه ٥٥
ـ منزلة الصديق والفاروق ٥٨
ـ الكلام على قصة الخضر مع موسى ٥٩
ـ الرد على من استدلّ بها على الاستغناء عن الرسالة بالمكاشفة ٥٩
ـ ظلمُ النفس أنواع مختلفة ودرجات متفاوتة ٦١
ـ حصول التقصير في كثيرٍ من الفرائض لعامة الخلق ٦٢
ـ التعقيب على شرح الحكيم الترمذي لهذا الحديث ٦٢
ـ الكلام على الحكيم الترمذي ومؤلفاته ٦٣
ـ شرحُه لهذا الحديث فيه نظرٌ من وجوه ٦٤
ـ خطأه في شرح قوله «من عندك» ٦٥

(٢) مسألة فيمن قال: إن نبيًّا أكله القمل فاشتكى إلى الله، فأوحى إليه: لئن اختلجَ هذا في سِرِّك مرةً أخرى لأمحونَّك من ديوان الأنبياء .. ٧٠
ـ هذا من النقول الباطلة، ولا يجوز لأحد أن يقول بها ٧٠
ـ وجوب اتباع شريعة النبي ﷺ ٧٠
ـ لا يجوز لأحد أن يُثبِت بالاسرائيليات حكمًا يخالفُ شريعة محمد ﷺ . ٧١
ـ إجماع المسلمين على جواز الاشتكاء إلى الله فيما نزل من الضرّ ٧٢
ـ الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر ٧٣
ـ مما يدل على كذب هذه الحكاية أن الأنبياء اشتكوا ٧٣
ـ الكلام على الرضا بالقضاء ٧٤
(٣) مسألة في قوله تعالى ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾، هل «من» هنا للتبعيض أو زائدة؟ وما حكم من يعتقد زيادتها؟ ... ٧٦
ـ «من» هنا للتبعيض باتفاق العلماء ٧٦
ـ قول من قال إنها زائدة، غلط من وجوهٍ ٧٧
(٤) مسألة فيمن استدلَّ بتحويل النبي ﷺ رداءَه في الاستسقاء، وجَعْلِ أعلاه أسفلَه، ورَفْع ظاهر كفَّيه إلى السماء، وجَعْل باطنهما إلى الأرض = على أن الله ليس فوق السموات على العرش ٧٩
ـ هذا الاستدلال يدلُّ على غاية الجهل ٧٩
ـ الكلام على ذلك في فصلين ٨٠
ـ لم يجعل النبي ﷺ أعلاه أسفلَه، بل جعل الأيمن على الأيسر وقَلَبَه وحَوَّله كما في الأحاديث الواردة في الباب ٨٠
ـ تحويل الرداء وصفته والمقصود منه ٨٢
ـ فساد استدلال الجهميّ من وجوه ٨٣
ـ الأحاديث الواردة في رفع اليدين في الاستسقاء ٨٦
ـ الكلام على حديث أنس «كان لا يرفع يديه في شيء من دعائه إلاّ في الاستسقاء». ٨٨
ـ رفع اليدين في الدعاء غير الاستسقاء متواتر ٨٩

- ذكر بعض الأحاديث الواردة في ذلك ٨٩
- الجمع بين حديث أنس وهذه الأحاديث من وجهين ٩٣
- الأول: أن أنسًا ذكر الرفع الشديد الذي يُرى فيه بياض إبطَيْه ٩٣
- الثاني: أن أنسًا أراد الرفع على المنبر يوم الجمعة ٩٤
- من ظنّ أنّ النبي ﷺ في الرفع المعتدل جعل ظهرَ كفيه إلى السماء فقد أخطأ . ٩٦
- الجواب عن احتجاج الجهمي من ثمانية وجوه ٩٨
(٥) مسألة في رجالٍ يتركون الصلوات الخمس تهاونًا، ويُدعَون فلا يُجيبون ١٠٤
- هؤلاء إذا لم يكونوا مقرين بوجوبها عليهم كفّار مرتدون يجب قتلهم إذا لم يتوبوا ١٠٤
- إذا أقروا بالجواب وامتنعوا من الفعل يستتابون، فإن لم يتوبوا يجب قتلهم ١٠٤
- الخلاف بين العلماء هل يُقتَلون كفرًا أو فسقًا ١٠٤
- هَجْرُهم وتركُ ردِّ السلام عليهم ١٠٦
- الاستهزاء بالصلاة كفر ١٠٦
(٦) مسألة في رجل مضى عليه زمنٌ لم يصلِّ فيه، ثم تاب ولم يتفرغ لقضاء ما فات، فهل يطالبه الله بذلك؟ ١٠٧
- إذا كان ممن لا يعتقد وجوب الصلاة لا يجب عليه القضاء بعد التوبة . ١٠٨
- إذا كان مؤمنًا يعتقد وجوبَها وتكاسَل عنها بعضَ الأوقات يجبُ عليه القضاء ١٠٩
- ينبغي له المحافظة على الصلاة فيما بقي من عمره والاستكثار من النوافل .. ١٠٩
- إذا عَجَزَ عن القضاء فلم يتفرغ حتى مات بعد التوبة فهذا مغفور له إن شاء الله ١١٠
(٧) مسألة في رجل له عشرون سنة يشرب الخمر ولا يصلّي إلا بعض الأعياد والجمع ولكنه يتصدّق ١١١
- تارك الصلاة يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلاّ عُوقِب ١١١
- إذا فعل شيئًا من الخير فهذا لا يدفع عنه عقوبةَ ترك الصلاة ١١٢

(٨) مسألة في رجل عنده زوجةٌ لا تصلّي، فهل يجب عليه أن يأمرها بالصلاة؟
وإذا لم تأتمر فهل يجوز له إبقاؤها زوجةً أو يجب عليه أن يفارقها؟ . ١١٣
ـ يجب عليه أن يأمرها بالصلاة ويَحُضَّها على ذلك ١١٣
ـ إن أصرَّت على ترك الصلاة فعليه أن يطلّقها ١١٣
(٩) مسألة في رجلٍ عمره سبعون سنة وهو مقيم في بلده مدةَ ثلاثِ سنين،
ما رآه أحدٌ صلّى ولا زكّى ١١٤
ـ هذا يجب أن يُستتاب، فإن تاب وإلاّ قُتِل ١١٤
ـ إنْ لم يؤدِّ الزكاة أُخِذتْ منه قهرًا ١١٤
(١٠) مسألة في البنت إذا بلغت ولم تُصَلِّ، وإن قيل لها: صَلِّي تقول:
ما أنا كبيرة. والمرأة الكبيرة إذا لم تُصَلِّ فماذا يجب عليها؟ . . . ١١٦
ـ من بَلَغ من الرجال والنساء فالصلاة فريضة عليه ١١٦
ـ إذا بلغت المرأة ولم تُقِرّ بوجوب الصلاة عليها فهي كافرة ١١٦
ـ إن كانت لا تُقِر بوجوبها لظنّها أن الصلاة إنما تجب على العجوز، فهذا لا يُحكم بكفرها حتى تعرف أنها واجبةٌ عليها ١٦٦
ـ المرأة الكبيرة إذا لم تقر بوجوب الصلاة تُستتاب، فإن تابت وإلاّ قُتِلت ١١٧
(١١) مسألة في أقوامٍ يكونون بالمسجد، فإذا حضرتِ الصلاة قاموا،
فيُدعَون للصلاة فيأبَون، فيقال لهم: من لا يُصلّي ما هو بمسلم،
فيقولون: كلُّ من نطقَ بالشهادتين مسلم ١١٨
ـ من تركَ الصلاة غيرَ مُقِرّ بوجوبها عليه فهو كافر ١١٨
ـ من لا يَعرِف الوجوب يُعرَّف الوجوب، فإن أقرَّ به وإلاّ قُتِل ١١٨
ـ الصلاة واجبة على كل عاقل بالغ إلاّ الحائض والنفساء ١١٨
ـ المجنون لا صلاة عليه حالَ جنونِه، ولا قضاءَ عليه بعد الإفاقة ١١٩
ـ إذا أقر بوجوب الصلاة وامتنع من فعلها يُستتاب، فإن تاب وإلاّ قُتِل . . ١٢٠
(١٢) هل يجوز غيبة تاركِ الصلاة أم لا؟ ١٢٢
ـ إذا قيل عنه إنه تاركُ الصلاة وكان تاركَها فهذا جائز ١٢٢

ـ ينبغي أن يُشاعَ ذلك عنه ويُجهَر حتى يصلِّي ١٢٢
(١٣) مسألة فيمن ترك الصلاة عامدًا أو غير عامدٍ ولم يُزَكِّ، وقد قصدَ الحج، فهل يُسقِط هذا جميعَه ومظالمَ العباد؟ ١٢٣
ـ لا يسقُط حقوق العباد وما وجبَ عليه من صلاة وزكاة وصيام وإن حجّ ١٢٣
(١٤) مسألة في رجلٍ مات، وكان لا يزكّي ولا يصلّي إلاّ إن كان في رمضان، فهل يُصلَّى على مثل هذا؟ ١٢٤
ـ يُستحبُّ لأهل العلم والدين أن يَدَعوا الصلاةَ عليه عقوبةً ونكالاً لأمثاله ١٢٤
(١٥) مسألة في أقوامٍ لم يُصلُّوا ولم يصوموا، ومالُهم حرامٌ، ويأخذون أموال الناس، ويُكرِمون الجار والضيف ١٢٥
ـ يَجب أن يُؤمروا بإقامة الصلاة ويعاقبوا على تركها ١٢٥
(١٦) مسألة فيمن قال: صلاة الجماعة ليست بواجبة، وإنما كانت واجبة في زمن النبي ﷺ ومن معه فقط، ولا يوجَد اليوم منافق ١٢٧
ـ هذا القوم مخالف لأقوال الأئمة ١٢٧
ـ إطلاق النفاق على من تخلَّف عن الجماعة إذا كان بغير تأويل شرعي . ١٢٨
ـ دلائل وجوب الجماعة ظاهرة بيّنةٌ ١٣١
ـ من قال: لا يُوجَد اليومَ منافقٌ، فهو مخطىء ١٣٣
ـ الكلام على لفظ «الزنديق» ١٣٣
ـ اسم النفاق قد يطلق على النفاق الأصغر ١٣٤
(١٧) مسألة في رجل له دكّانٌ بقرب المسجد، هل يجوز له أن يصلِّي منفردًا، أو يؤخّر الصلاةَ مع الجماعة ويُصلّي في البيت؟ ١٣٦
ـ هو مأمور باتفاق المسلمين أن يصلّي مع الجماعة ١٣٦
ـ الصلاة في الجماعة من أوكد ما شرعه الله ورسولُه ١٣٦
ـ من صلّى منفردًا عن الجماعة يستحق العقوبة البليغة ١٣٧
ـ من يؤخر العشاء حتى يصلّيها بعد نصف الليل، لا يقرُّ على ذلك بل يُعاقَب ١٣٨

(١٨) مسألة في مسلمٍ تارك الصلاة ويُصلِّي يوم الجمعة، هل يجب عليه اللعنة؟ ١٣٩
ـ لعن تارك الصلاة على وجه العموم جائز، أما لعنة المعيَّن فالأولى تركُها .. ١٣٩
(١٩) مسألة في رجل يصوم ولا يُصلِّي ويلعبُ بالنّرد ١٤٠
ـ تاركُهما يستحق العقوبة البليغة ١٤٠
ـ لعب النّرد حرامٌ باتفاق العلماء ١٤٠
(٢٠) مسألة فيمن عنده زوجةٌ ما تُصلِّي، هل تَحرُمُ عليه؟ ١٤١
ـ إقرار الزوجة أو غيرها ممن هو تحت طاعةِ الرجل على ترك الصلاة حرام.. ١٤١
ـ المقِرُّ على ذلك آثمٌ فاسقٌ عاصٍ ١٤١
ـ تارك الصلاة شرٌّ من السارق والزاني باتفاق العلماء ١٤٢
ـ لا يُحكَم بانفساخ النكاح بمجرّد ترك الصلاة ١٤٣
ـ لكن إذا دُعِيَت إلى الصلاة وامتنعتْ انفسخ نكاحُها عند بعض العلماء . ١٤٤
(٢١) مسألة فيمن لا يصلّي هل تُجابُ دعوتُه إذا دعا أحدًا؟ ١٤٥
ـ لا يُسلَّم عليه ولا تُجاب دعوتُه ١٤٥
(٢٢) مسألة في رجل ذُكِرَ له الصلاة فقال: قال الله ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ﴾، فقيل له: اقرأ بقية الآية، فقال: كلمة تكفي العاقل، وهو يضحك ١٤٥
ـ هذا مستهزئٌ بآيات الله، يُستَتاب، فإن تاب وإلاّ قُتِل ١٤٥
(٢٣) مسألة في الميت وخروجه على زمان رسول الله ﷺ، والمرور به بالمقربين، وخروج النساء صحبة الميت، وخروجهم إلى القبر اليوم الثالث، والقراءة على القبر ثلاثة أيام، وغير ذلك ١٤٦
ـ السنة في الخروج بالميت إلى المقبرة ١٤٦
ـ خرج النساء في الجنائز منهيٌّ عنه ١٤٧
ـ النهي عن النياحة ١٤٨
ـ عمل العرس للميت من أعظم البدع، وكذلك الضرب بالدفوف في الجنائز.. ١٤٩
ـ بدعٌ أخرى في الجنائز ١٥٠

ـ الصدقة عن الميت تنفعه، ولكن إخراجها مع الجنازة بدعةٌ مكروهة .. ١٥١
(٢٤) مسألة في قوم يقرءون قُدَّامَ الموتى على طريقة الغناء ١٥٣
ـ الوقوف بالميت ليقرأ القراء ممّا يُنهَى عنه ١٥٣
ـ القراءة على الجنازة بدعة مكروهة ١٥٣
(٢٥) مسألة في المشاهد ومن ابتدعَها، وفي زيارتها، وما صحَّ من قبور الأنبياء والصحابة، وهل يجوز التبرك بالمشهد؟ ١٥٤
ـ القبور ثلاثة أقسام ١٥٤
ـ منها ما هو حق لا ريبَ فيه ١٥٤
ـ منها ما هو كذب بلا ريب، ذِكْرُ بعض هذه القبور ١٥٥
ـ القسم الثالث: قبور اختلفَ الناس فيها ١٥٦
ـ القبور المختلف فيها كثيرة ١٦٠
ـ ضبط هذه القبور والمشاهد ليس من الدين ١٦١
ـ طريقة الزيارة الشرعية للقبور ١٦٢
ـ حكم زيارة المشاهد والقبور لأجل الصلاة والدعاء عندها ١٦٣
ـ النهي عن اتخاذ القبور مساجد ١٦٣
ـ لا يجوز الوفاء بنذر المعصية ١٦٦
ـ يجب الوفاء بنذر الطاعة، وإن كان أصل عقد النذر مكروهًا ١٦٧
ـ قوله ﷺ «لا تُشَدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد»، ودلالته على النهي عن السفر لزيارة القبور ١٦٧
ـ أمرنا الله بالعبادة في المساجد لا في المشاهد ١٦٩
ـ قول القائل «بحرمة فلان الميت أن تَقضي حاجتي أو تَغفر لي» ليس بمشروع . ١٧٠
ـ المقصود بزيارة القبور ١٧١
(٢٦) مسألة في امرأة توفيت وهي حامل في سبعة أشهر، فهل يُشَقّ بطنها أو تضع على بطنها شيئًا ثقيلاً أو تسطو عليه القوابل؟ ١٧٢
ـ ينبغي أن يُسعَى في خروج الجنين من فَرْجها ١٧٢

ـ فإن تعذَّر خروجُ الولد فهل يُشَقُّ بطنها؟ فيه قولان للفقهاء ١٧٢
ـ هذا النزاع إذا رُجِيَ خروجُه حيًّا، فأما إذا ظهر موتُه فلا يُشقُّ بطنُها .. ١٧٣
(٢٧) مسألة في رجلٍ توفي إلى رحمةِ الله بالقاهرة، فهل يجوز الصلاة عليه غائبةً في مصر أو في القلعة؟ وكم قدرُ مدة البعد الذي يجوز الصلاة على الغائب فيه؟ وكم مقدار بُعدِ صلاة النبي ﷺ للنجاشي؟ ١٧٤
ـ في مسألة الصلاة على الغائب قولان مشهوران للعلماء ١٧٤
ـ سبب هذا الاختلاف ١٧٥
ـ أدلة المانعين ومناقشتها ١٧٧
ـ أعدل الأقوال في ذلك ١٧٧
ـ حكم الصلاة على الغائب في البلد الواحد ١٧٧
ـ حدّ البلد الواحد ١٧٧
ـ مقدار بُعدِ النجاشي عن النبي ﷺ معروف ١٨٢
ـ ما يفعله بعض الناس من الصلاة كلَّ ليلةٍ على جميع من مات من المسلمين ـ بدعة ١٨٢
(٢٨) مسألة في روح ابن آدم إذا خرجت منه هل تعود إليه في قبره كما كانت في دار الدنيا؟ ومعنى الروح في قوله تعالى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، وهل يموت المهدي إذا أمَّ بعيسى قبل إتمام الصلاة؟ ١٨٣
ـ تعود الروح إلى الميت إذا وُضِع في قبره ١٨٣
ـ مستقرُّ أرواح المؤمنين في الجنة، وله شأن آخر بعد الموت ليس لها نظير في العالم ١٨٣
ـ الروح المسئول عنها في الآية هي روح ابن آدم ١٨٤
ـ المهدي يتم الصلاة ولا يموت فيها ١٨٤
ـ صفة المهدي، والردّ على الشيعة في تصورهم للمهدي المنتظر ١٨٤
(٢٩) مسألة في رجل مات، وأوصى أن يُعمل له ختمة في أسبوعِه وتمام شهرِه، هذا جائز أم لا؟ ١٨٦

ـ الصدقة عن الميت أفضل من عمل ختمةٍ ١٨٦
ـ في قراءة القرآن للميت نزاعٌ ١٨٦
ـ الاستئجار على نفس التلاوة غير جائز ١٨٦
(٣٠) في رجلٍ جامعَ زوجتَه ولم تغتسل، ثم ماتت، فهل يُجزِئُها غسل الموت؟ ١٨٨
ـ يُجزِئها غسلُ الميت عن الأمرين ١٨٨
(٣١) مسألة في رجل غسلَ صَبيًّا، وأبو الصبي يسكب عليه الماء، والغاسل لا يحفظ القرآن، فهل يجوز تغسيلُه أم لا؟ وهل يجوز للذي لا يحفظ القرآن أن يُصلِّي عليه؟ ١٨٩
ـ يجوز تغسيله ١٨٩
ـ يجوز أن يصلِّي على الميت إذا كان يحفظ الفاتحة والصلاةَ على النبي ﷺ والدعاء للميت ١٨٩
(٣٢) مسألة في سماعٍ حضره رجلٌ فصاحَ وخرَّ ميتًا، فقال بعضهم: هذا لا يُصلَّى عليه، ودُفِنَ ولم يُصَلَّ عليه، فماذا يجب على من أفتى بذلك؟ وهل يُصلَّى على مثل هذا؟ ١٩٠
ـ تجوز الصلاة عليه، ويُصلَّى على قبرِه إلى شهر ١٩٠
ـ سماع المكاء والتصدية بدعة مكروهة ١٩٠
ـ الذي عمل السماع والذي أنكره وترك الصلاة عليه كلاهما مجتهد، حكمهما إلى الله ١٩٠
(٣٣) هل صحَّ أن الأنبياء أحياء في قبورِهم يُصلُّون؟ وكيف تُعرَض أعمال الأمة على النبي ﷺ في قبرِه؟ وإذا صلَّى عليه أو سلَّم عليه العبدُ هل يَرُدُّ عليه السلام؟ ١٩١
ـ الأنبياء أحياءٌ في قبورهم، وقد يُصلُّون ١٩١
ـ عرضُ الأعمال عليه حق، وأمّا محلُّ ذلك فلا يتعلق به غرض ١٩٢
(٣٤) مسألة في حديث قيس: «لابدّ لك من قرينٍ يُدفَن معك وهو حيّ»، فهل يبرز العمل في قبره في صورة؟ ١٩٣

ـ هذا المعنى رُوِي في عدة أحاديث ١٩٣
ـ تصوير العمل لصاحبه على الصراط، لم يبلغني فيه شيء ١٩٤
(٣٥) مسألة في أن لله ملائكة نقّالةً ينقلون من قبورِ المسلمين إلى قبور اليهود والنصارى، وكذلك العكس، هل وردَ في ذلك خبرٌ أم لا؟ ١٩٥
ـ بعض من يكون ظاهره الإسلام منافق: يهودي أو نصراني أو زنديق .. ١٩٥
ـ ما سمعتُ في نقل الملائكة بأثر ١٩٥
(٣٦) مسألة فيمن يقرأ القرآن العظيم أو شيئًا منه، هل الأفضل أن يُهدِيَ ثوابَه لوالديه ولموتى المسلمين؟ أو يجعل ثوابَه لنفسه خاصة؟ .. ١٩٦
ـ أفضل العبادات ما وافق هديَ الرسول ﷺ والصحابة ١٩٦
ـ حكم إهداء ثواب العبادات البدنية والمالية ١٩٩
(٣٧) مسألة في رجل حَفَر قبرًا في مصيف المسجد بقصد أن يُدفن فيه، هل يجوز له ذلك؟ ٢٠١
ـ لا يجوز أن يُدفَن أحدٌ في المسجد ٢٠١
ـ السنة أن يُدفَن في مقابر المسلمين ٢٠١
ـ النهي عن اتخاذ القبور مساجد ٢٠٢
(٣٨) مسألة في عمل طعام في الختم هل هو جائز؟ ومن يتحدث بين الناس بكلام أو حكايات مفتعلة كلّها كذبٌ هل يجوز ذلك؟ ... ٢٠٤
ـ هذا المتحدث ليُضحِك الناسَ أو لغرضٍ آخر عاصٍ لله ورسوله ٢٠٤
ـ الصدقة عن الميت تنفعه ٢٠٥
ـ أما اكتراء قوم يقرأون القرآن ويُهدُون ذلك للميت فهذه بدعة ٢٠٥
ـ حكم الأكل من الطعام المصنوع من مال الوارث ومن تركة الميت ... ٢٠٦
(٣٩) مسألة في رجل مات وتزوّج أخوه امرأتَه، ثم إنها ماتت، فهل يحل أن تُدفَن مع زوجها الأول في قبر واحدٍ؟ ٢٠٧
ـ يُكره دفن اثنين في قبر واحدٍ إلاّ لحاجة ٢٠٧
(٤٠) مسألة في الصلاة على الجنازة قُدّامَ الإمام ٢٠٧

ـ أعدل الأقوال أنها تصحّ عند العذر ٢٠٧
(٤١) مسألة فيمن يُصلِّي على جنازةٍ قُدَّامَ الإمام وقُدَّام الجنازة، هل تصحّ أم لا؟ ٢٠٨
ـ الجواب كالسابق ٢٠٨
(٤٢) مسألة في رجل كلّما ختمَ القرآن أو قرأ شيئًا منه يُهدي ثوابه إلى رسول الله ﷺ أو إلى جميع أهل الأرض، فهل يجوز ذلك أو يُستحبّ؟ وهل يجب إنكار ذلك على فاعله؟ ٢٠٩
ـ لا نزاع في العبادات المالية كالصدقة أنها تصل إلى الميت ٢٠٩
ـ أما العبادات البدنية ففيها قولان ٢٠٩
ـ الكلام على إهداء ثواب القرآن إلى الميت ٢١٠
ـ لم يبلغنا أن أحدًا من الصحابة والتابعين وتابعيهم كان يفعل ذلك ٢١٠
ـ من أنكر ذلك لأجل كون النبي ﷺ أعلى من أنّ أحدًا يُهدِي إليه شيئًا . ٢١٠
ـ مناقشة هذا القول ٢١٠
ـ ينبغي للإنسان أن يفعل المشروع من الصلاة والتسليم عليه ﷺ ٢١٢
(٤٣) مسألة في الميت هل غِسْلُه طاهر أم نجسٌ؟ وهل تُلحِد المرأةُ الرجلَ أو الرجلُ المرأةَ؟ وهل يجب أن يحجّ عن المرأة الرجل وعن الرجل المرأة؟ ٢١٤
ـ غِسلُه طاهر عند جماهير العلماء ٢١٤
ـ حكم إدخال المرأة والرجل في القبر ومن يقوم بذلك ٢١٤
ـ يجوز أن يحجّ الرجل عن المرأة والمرأة عن الرجل ٢١٥
(٤٤) مسألة في معنى حديث ابن مسعود «ما تعدُّون الرَّقوبَ فيكم؟» .. ٢١٧
ـ شرح معنى «الرقوب» ٢١٧
(٤٥) مسألة في رجل عَزَم على حفر قبره في حال حياته ٢١٩
ـ لا يجوز للرجل أن يحفر قبره قبل أن يموت ٢١٩
ـ من ظنّ أن إعداد القبر وبناءَه وتعظيمه وتحسينه ينفعه فقد تمنَّى على الله الأماني الكاذبة ٢٢٠

(٤٦) مسألة في أطفال المؤمنين الذين يموتون دُون الثلاث، هل لهم صحائف أعمال يُكتب فيها ما يُهدى لهم من قرآن وصدقةٍ أم لا؟ وهل يُسألون في قبورهم ويُحاسَبُون أم لا؟ وهل يدومون على حالتهم أم يكبرون؟ والبنات اللائي يُدفنَّ أبكارًا هل يُزَوَّجن في الجنة؟ وهل في الجنة حبلٌ وولادة؟ ٢٢١
(٤٧) مسألة في مقبرةٍ للمسلمين، وأهل الذمة يُدفَنون فيها، هل يجب على وليّ الأمر منعُهم أم لا؟ ٢٢٣
- ليس لأهل الذمة دفنُ موتاهم في شيء من مقابر المسلمين ٢٢٣
(٤٨) مسألة في الخلائق إذا حُشِروا يومَ القيامة هل يُحشَرون جميعُهم عراةً أو بعضُهم عراةً وبعضُهم بأكفانهم؟ وهل يموت إدريس من الصعقة؟... ٢٢٤
- معنى حديث «الميت يُبعَث في ثيابه التي قُبِض فيها» ٢٢٤
- في الأحاديث الصحيحة أنهم يُحشَرونَ عراةً ٢٢٤
- أما إدريس فقد رُوِي أنه ماتَ في السماء ٢٢٧
(٤٩) مسألة في معنى قوله «من قُتِل دون مالِه فهو شهيد»، وهل يجب على الشخص أن يَبذُلَ ثلثَ ماله أم يجوز ذلك..... ٢٢٩
- يجوز له ذلك ولا يجب ٢٣٠
- أما الدفع عن الحرمة فهو واجب ٢٣٠
- أما الدفع عن دمه فهو جائز، وفي وجوبه قولان ٢٣٠
- النهي عن القتال في الفتنة ٢٣١
(٥٠) مسألة في سؤال منكر ونكير، وهل تعود الروح في جسد الميت عند ذلك؟ ٢٣٥
- عود الروح في بدن الميت في القبر ليس مثل عَودِها إليه في الدنيا... ٢٣٥
- الروح تتصل بالبدن وتفارقه متى شاء الله ٢٣٦
- مشابهة النوم بالموت ٢٣٦
(٥١) إذا أدرك الميّتَ في أيام مرضِه شهرُ رمضان، وتوفي وعليه صيامه والصلاة مدةَ مرضه، ووالداه بالحياة، فهل تسقط الصلاة والصيام عنه إذا صاما عنه وصلَّيا؟ ٢٣٩

(٥٢) مسألة في الشهداء: هل يشفع الشهيد منهم في أربعين من أهلِ بيته أم لا؟ وهل هم سبعة أو تسعة؟ وهل يشفعون جميعهم أم لا؟ وإذا كان الشهيد عاصيًا يكون منهم أم لا؟ وإذا كان الشهيد عليه دَيْنٌ أو مظلمةٌ يُطالَب بها أم لا؟ ٢٤٠
(٥٣) هل يجوز نقل الموتى من تُربة في مكانٍ منقطع إلى تربة مستجدة أم لا؟ ٢٤٢
(٥٤) مسألة في إهداء ثواب الأعمال إلى النبي ﷺ وإلى أزواجه وأولادِه ٢٤٣
ـ ذهب إليه طائفة من المتأخرين ٢٤٤
ـ مستندهم في ذلك ٢٤٥
ـ من فرَّق بين العبادات البدنية والمالية ٢٤٥
ـ من سَوَّى بينهما يقول: إن النيابة في العبادات البدنية تجوز للحاجة .. ٢٤٥
ـ ويقول: إن إهداء ثواب العمل إلى الميت ليس نيابة عنه ٢٤٧
ـ احتجاج بعض الناس لعدم وصول ثواب القرب إلى الميت بقوله تعالى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ ٢٤٨
ـ مناقشة هذا الدليل ٢٤٨
ـ التفسير الصحيح للآية ٢٤٩
ـ قول بعضهم: إن النبيّ أجَلّ من أن يُهدَى له ثواب أو يُفعَل عنه قربة .. ٢٥١
ـ مناقشة هذا القول ٢٥١
ـ الدعاء مشروع من الأدنى للأعلى ومن الأعلى للأدنى ٢٥٣
ـ حجة من لا يستحبّ إهداء الثواب إلى الميت ويراه بدعة: أن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك وهم أعلم بالخير وأرغب ٢٥٥
ـ الكلام على حديث تضحية علي عن النبي ﷺ ٢٥٥
ـ الكلام على حديث أُبيّ بن كعب الذي فيه: «أجعلُ صلاتي كلَّها لك» . ٢٥٦
ـ الكلام على حديث الدارقطني: «إن من البرّ بعد البرّ أن تصلِّي لهما مع صلاتك» ٢٥٧

ـ احتجاج بعض المتأخرين بأحاديث رُوِيت فيمن مرَّ على القبور فقرأ كذا وكذا ٢٥٨
ـ ليس فيها ما يُعتمد عليها في إثبات الأحكام الشرعية ٢٥٨
ـ الفرق بين الأمر الديني والأمر الكوني ٢٦٢
ـ من قال: إن النبي ﷺ له مثل أجور أمته، فلا حاجةَ إلى الإهداء ٢٦٦
ـ ما يَرِد على هذا القول وما يُجاب به عنه ٢٦٦
ـ لماذا لم يكن السلف يحجون ويعتمرون ويذبحون عن أئمتهم؟ ٢٧٠
ـ الفرق بين الصلاة على النبي ﷺ وبين إهداء الثواب للوالدين ونحوهما ٢٧٣
ـ عودة إلى الكلام على الفرق بين الحقائق الكونية والحقائق الدينية ... ٢٧٨
ـ التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة ليس من جنس طاعة المخلوق المملوك
لمالكه لوجوه كثيرة ٢٨١
ـ كل مخلوق فهو محتاج إلى الله مفتقر إليه ٢٨٥
ـ على العبد أن يلاحظ التوحيد والإنعام ٢٨٧
ـ من شبَّه الله بخلقه فقد كفر ٢٨٨
ـ المقصود أن الأعمال لا تُعمَل إلاّ لله، ولا يُطلَب أجرُها إلاّ من الله ... ٢٩٢
ـ في النصارى إشراكٌ وغلوٌّ وابتداعٌ، وكذا في كثيرٍ من ضُلاَّل هذه الأمة ٢٩٦
ـ لله حقوق لا يشركه فيها غيرُه ٢٩٧
ـ أصل الإسلام مبني على أصلين: أن لا نعبد إلاّ الله، ولا نعبده إلا بما شرع. ٢٩٩
ـ إهداء العبادات إلى النبيّ ﷺ بدعة، لم يقم على استحبابه دليلٌ شرعي ٢٩٩
(٥٥) مسألة فيمن قال: إن إبليس أودعَ ولدَه لآدم، وأن آدم طردَه مرتين، وبعد الثالثة ذبحَه وسلقَه وأكله، فلهذا يجري الشيطان في ابن آدم مجرى الدم ٣٠٠
ـ الحديث المذكور عن آدم من أقبح الكذب والبهتان ٣٠٠
(٥٦) مسألة في رجل قال لزوجته: عليّ الطلاق ما تَروحي لبيت أبيك (ثلاث مراتٍ)، فغصبتْها أمّها وأخذتْها، وراحَتْ إلى دار أبيها من غير رضىً منها ولا إذن الزوج، فهل تقع الثلاث أو واحدة؟ ... ٣٠٣

ـ لا يقع به إلاّ واحدة ٣٠٤
(٥٧) فصل: ما ضُمن بالعقد الصحيح ضُمِن بالعقد الفاسد، والضمانات ثلاثة. ٣٠٥
(٥٨) مسألة في رجل قال: قال رسول الله ﷺ: «كنتُ نبيًّا وآدم بين الماء والطين»، فقال له آخر: هذا ما هو صحيح ٣٠٦
ـ ليس هذا الحديث بصحيح. لفظ الحديث المعروف ومعناه ٣٠٦
(٥٩) مسألة في قوله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ وقوله تعالى ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، فمن هو في هؤلاء أعلى درجةً؟ ٣٠٩
ـ الآية الأولى تتناول جميع الأولياء، الفاضل منهم والمفضول ٣٠٩
ـ الآية الثانية تتناول أيضًا من دَخَل في تلك الآية، والأفضلية بحسب الإيمان والتقوى ٣١٠
(٦٠) مسألة في غلامٍ حلفَ بالطلاق الثلاث أنه لم يخدم عند إنسان، فأخذه غصبًا، واستخدمه بالضرب، فلما ضربه حلفَ يمينًا ثانيًا بالطلاق الثلاث أنه ما يخدم، فما الحكم؟ ٣١١
(٦١) مسألة في رجلٍ صلَّى صلاةَ الصبح إمامًا بسورة المدثر و«لا أقسم بيوم القيامة» في الركعتين، فقال بعض الناس: هذه الصلاة ليست من الشرع، ولا يُصلَّى خلفَه ٣١٢
ـ هذه الصلاة مشروعة باتفاق المسلمين ٣١٢
ـ بيان ذلك بالأحاديث والآثار ٣١٢
ـ من أنكر ما شرعَه النبي ﷺ يُعزَّر ٣١٤
(٦٢) مسألة في رجلٍ إمام مسجد: هل يجوز أن يُكبِّر أحدٌ خلفَه من المؤتمين؟ أو يواظبَ على السجدة في فجر كل جمعة؟ أو يدعو هو والمؤتمّون عقب كل صلاة؟ ٣١٤
ـ لا يُشرع الجهر بالتكبير خلف الإمام لغير حاجة ٣١٥
ـ دعاء الإمام والمأمومين بعد الصلاة ليس من سنن الصلاة الراتبة ٣١٦

ـ الناس في هذه المسألة طرفان ووسط ٣١٦
ـ السجدة يوم الجمعة ليست واجبةً ٣١٧
(٦٣) مسألة في رجلٍ متمسك بأحد المذاهب الأربعة، نزلت به نازلة فاستفتى بعضَ العلماء، فأفتاه بقول أحد الأئمة، فعارضَه آخر وقال: من استفتى غيرَ أهلِ مذهبه فهو زنديق. فهل هذا المنكر مصيبٌ أم مخطىء؟ ٣١٩
ـ هذا المنكر مخطىءٌ باتفاق الأئمة، بل هو آثم مستحقٌّ للعقوبة ٣١٩
ـ لا يجب على أحدٍ أن يتبع واحدًا بعينه في كلّ ما يقوله ٣١٩
(٦٤) مسألة في رجلٍ لم يؤدِّ الصلواتِ الفرض وتوفي، وخلفَ ولدٌ صالح، وهو بعد أن يصلي الصلوات المكتوبة يُصلِّي صلواتٍ دائمًا ويحتسبها لوالدِه عن فرضِه، فهل يجوز ذلك عن والدِه؟ ٣٢١
ـ الفرض لا يسقط عنه بصلاةِ غيره ٣٢١
(٦٥) مسألة في رجلٍ أوقفَ قطعة أرض، وشرطَ النظر لشخصٍ من الفقراء، فجاء الحاكم بالناحية وآجر الأرض مدةَ عشر سنين بدون أُجرة المثل، فهل تجوز هذه الإجارة؟ ٣٢٢
ـ إذا كان لها ناظرٌ قائم بالواجب فليس للحاكم أن يؤجرها ٣٢٢
(٦٦) مسألة: متى فُرِضَ الصوم والصلاة والزكاة؟ ٣٢٣
(٦٧) مسألة: هل يجب للحائض أن تَغسِل باطنَ فرجها من الحيض والجنابة؟ ٣٢٣
ـ لا يجب عليها ذلك ٣٢٣
● مسائل وردت من الصلت ٣٢٥
(١) مسألة في الكلب إذا وَلَغ في طَستِ لبن أو طعام أو شراب، هل يحلُّ أكلُه وبيعُه أم لا؟ ٣٢٧
(٢) مسألة في الفأرة إذا وقعتْ في سمنٍ أو زيتٍ وهو مائع، هل يحلّ أكلُه وبيعُه أم لا؟ ٣٢٧
(٣) مسألة في رجل يدخل على امرأة أخيه وبناتِ أخيه وبناتِ عمّه وبناتِ خاله، هل يجوز له ذلك أم لا؟ ٣٢٨

(٤) مسألة في التيمُّم، هل يجوز لأحدٍ أن يُصلّي به السنن والرواتب والفريضة ويقتصر عليه إلى حين الحدث أم لا؟ ٣٢٨
(٥) سُئِل عن رجلٍ يأمر الناس بالصلاة ولم يُصلِّ، فماذا يجب عليه؟ ٣٢٩
(٦) سُئِل فيمن يُصلِّي الفرض خلفَ من يُصلِّي نفلاً ٣٢٩
(٧) سُئِل عن الماء إذا غمسَ الرجلُ يدَه، هل يجوز استعمالُه أم لا؟ . ٣٢٩
(٨) سُئِل عن صلاة التراويح، هل يجوز قبل العشاء أم لا؟ ٣٣٠
(٩) سُئل عن الرجل يَمسّ المرأةَ، هل ينتقض الوضوء أم لا؟ ٣٣٠
(١٠) سئل عن الرجل إذا اغتسل من الجنابة، ولم يتوضأ بعده ولا قبله وصلَّى بالغسل، فهل يجوز ذلك أم لا؟ ٣٣١
(١١) سئل عن الرجل لا يُواظب على السنن الرواتب ٣٣١
(١٢) سُئِل فيمن يَحلِف بالطلاق أنه لا يفعل شيئًا، ثم أراد أن يفعله .. ٣٣١
(١٣) سُئِل عن الرُّعاف هل ينقض الوضوءَ أم لا؟ ٣٣٢
(١٤) مسألة في الفصاد في شهر رمضان، هل يُفسِد الصوم أم لا ٣٣٢
(١٥) سئل في سفر يوم رمضان، هل يجوز له أن يقصر فيه أو يُفطر أم لا؟. ٣٣٣
(١٦) سئل عن رجل معه مالٌ من حرام وحلال، فهل يجوز أن يأكل من عيشِه أم لا؟ ٣٣٣
(١٧) مسألة في رجل باعَ متاعًا لإنسانٍ تاجر، وكسبَ عليه وقسطَ عليه الثمن، والمديون يطلب السفر ولم يُقِم له كافلاً، فهل لصاحب الدين أن يمنعه من السفر أم لا؟ ٣٣٤
(١٨) سُئِل عن رجل يعمل عملاً يستوجب أن يُبنَى له قصرٌ في الجنة ويُغرَس له أغراس في الجنة، ثم يعمل ذنوبًا يستوجب بها النار، فإذا دخل النار كيف يكون اسمه في الجنة وهو في النار؟ ٣٣٥
(١٩) مسألة في رجل استلفَ من رجلٍ دراهمَ إلى أجلٍ على غلَّةٍ، بحكم أنه إذا حلَّ الأجلُ دفعَ إليه الغلّة بأنقص مما تُساوي بخمسة دراهم، فهل يحلّ أن يتناول ذلك منه على هذه الصفة؟ ٣٣٦

(٢٠) مسألة في رجل فاتته صلاة العصر، فجاء إلى المسجد فوجدَ المغرب قد أقيمتْ، فهل يُصلِّي الفائتةَ قبلُ أم لا؟ ٣٣٨
(٢١) مسألة في رجلٍ خصَّ بعضَ بناتِه، فجهَّزها وملَّكَها بنحو مئتَي ألف درهم، وخصَّ بعضَهم بوقْفِ بعضِ مالِه عليه، فهل لورثة الواقف فَسْخُ ذلك أم لا؟ ٣٣٩
(٢٢) مسألة في قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، هل هذه القبور التي يزورها اليوم يَصحُّ منها شيء أم لا؟ ٣٤٠
(٢٣) مسألة في أكل لحم الضَّبُع والثعلب وسِنَّور البرّ وابن آوى وجلودهم، هل يَحلّ لُبْسُ جلود الجميع وأكْلُ لحم الجميع أم البعض؟ وهل تطهر جلودُهم بالدباغ؟ ٣٤١
(٢٤) مسألة في لحوم الخيل وألبانها، هل هي مباحة أم لا؟ ٣٤٣
(٢٥) مسألة فيمن ماتَ وخَلَفَ بنتًا وأخًا لأمّ وابنَ عمّ ٣٤٥
(٢٦) مسألة في رجلٍ حلف بالطلاق، ثمَّ استثنى هُنَيهةً بقدر ما يمكن فيه الكلام ٣٤٧
● مسألة متفرقة ٣٤٧
(١) مسألة في مسجد بيت المقدس وقد جُعِل فيه أئمة، كلٌّ منهم يُصلِّي في موضع منه، فإذا صلَّى أحدٌ منهم في وقتِ ثلاة الآخر هل يدخل في النهي، فيُكرَه له ذلك أم لا؟ وأيّ الأئمة أحقُّ بالصلاة بلا كراهة؟ وهل تَبطل صلاةُ الإمام الذي صلَّى بعد إقامة الصلاة لإمام غيره أو تُكره؟ وهل يَصحُّ قول من قال: إنّ كل بُنية فيه لما اختُصَّت بإمام صارتْ كالمسجد المستقلّ؟ ٣٤٩
(٢) سُئِل عن رجل يشتري القمح في زمان الصيف، ثمّ يخزنه إلى زمان الشتاء، فيُمسك يدَه عن بيعِه حتى يكثر طالبُه، فهل هذا محتكرٌ أم لا؟ وعن رجلٍ رأى في المنام أنه يجامع ولم تُدرِكْه اللذة الكبرى والإنزال إلاّ بعد أن استيقظ، فهل يفسد صومُه أم لا؟ ٣٥١
(٣) مسألة في سورة الأنعام: هل أُنزِلتْ على النبي ﷺ جملةً واحدةً أم آياتٍ متفرقةً متتابعة؟ ٣٥٣

(٤) مسألة في رجل كسَبَ جاريةً من ملطية وباعَها، ثم اشترى بثمنها جارية، فتبيَّن أنها مسلمة وأبواها مسلمان، فأعتقَها، فهل يجب عليه الخمس أم لا؟ ٣٥٥
(٥) مسألة: من كان معه ختمة فله أن يحملها بين قماشِه وفي خرجةٍ. ٣٥٥
(٦) مسألة قراءة القرآن بقصد التلحين ٣٥٥
(٧) سُئل عن قوم لهم عيونٌ ما عليها زروع، فجاء رجلٌ فحفَنَ الماء، وأحدثَ عليه سدًّا وطاحونًا، فتضرَّر أرباب العيون، فهل لهم إزالة ما أحدثَه؟ ٣٥٦
(٨) سُئِل عن رجلٍ خطَبَ ابنةَ رجلٍ فركَنَ إليه، ثم خطَبها آخر، فرغبَ عن الأول وركنَ إلى الثاني، فهل للثاني تزويجُها؟ وهل يكون ملعونًا؟ .. ٣٥٧
(٩) مسألة: السؤال محرَّم إلاّ عند الحاجة إليه ٣٥٨
(١٠) مسألة: لا يَحرُم على الرجل النظرُ إلى شيء من بدنِ امرأتِه ولا لَمْسُه. ٣٥٨
(١١) مسألة في المسافر إذا نزلَ في موضعٍ وهو يَعلمُ أنه يقيم فيه عشرَ ليالٍ أو أكثر، فهل يجوز له أن يقصر ويجمع أو يُتِمّ؟ ٣٥٩
(١٢) مسألة في قضاء الدَّين إذا أنكر ذلك المدفوعُ إليه ٣٦٠
ـ مسألة الضمان ٣٦٤
(١٣) مسألة شراء الأرض الخراجية وبيعها ٣٦٨
(١٤) مسألة: أيهما أولى: معالجة ما يُكرَه من أعمال القلب ـ مثل الحسد والحقد والغلّ والكبر والرياء والسمعة وقسوة القلب ـ من دَرَنِه وخَبَثِه؟ أو الاشتغال بالأعمال الظاهرة من الصلاة والصيام وأنواع القربات؟ .. ٣٧٨
(١٥) مسألة في مدينةٍ لا تُذبَح فيها شاةٌ إلاّ ويأخذ المكّاسُ سقطَها ورأسَها وأكارِعَها، ثم يضع ذلك ويبيعُه في الأسواق، فهل يَحرُم شراءُ ذلك وأكلُه أم لا؟ ٣٨٠
(١٦) مسألة في الحلاّج، هل قتلَه الشرعُ مظلومًا؟ وهل كان قتلُه بحكم الشرع أم لا؟ ومن قال: إنه قُتِلَ مظلومًا مُصيبٌ أم مخطىءٌ؟ ... ٣٨٤

(١٧) مسألة في رجل قرأ القرآن وقال: هذا هديةٌ مني للنبي ﷺ، فهل يجوز هذا أم لا؟ وهل هو محتاجٌ إلينا حتى نُصلِّيَ عليه أو نُسلِّم عليه؟ ... ٣٨٥

● رسالة في الرد على بعض أتباع سعدالدين ابن حمّويه ٣٨٧

ـ نصُّ الكلام المردود عليه ٣٨٩
ـ تعقيب المؤلف عليه ٣٨٩
ـ هذا الكلام وأمثالُه من أعظم الكفر ٣٩٠
ـ هذا مستمدٌّ من كلام الشيخ سعدالدين بن حمويه ٣٩٢
ـ كلام ابن العربي والقونوي وابن سبعين والتلمساني وابن الفارض وابن إسرائيل في الحلول والاتحاد شرٌّ من كلام اليهود والنصارى ٣٩٣
ـ مزجَ ابن حمويه طريقتَه بشيء من طريقةِ هؤلاء ٣٩٣
ـ شيوخ ابن حمويه في الطريقة ٣٩٤
ـ قول ابن حمويه في ابن العربي: إنه بحرٌ لا ساحلَ له ٣٩٤
ـ تعقيب المؤلف عليه ٣٩٥
ـ عند سعدالدين تخليطٌ كثير ٣٩٥
ـ الرد على كلام الشخص المشار إليه من وجوهٍ ٣٩٧
ـ **الأول**: قوله «كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان» .. ٣٩٧
ـ هذا أُسُّ زندقة الاتحادية ٣٩٧
ـ لفظ الحديث الذي رواه البخاري ٣٩٨
ـ مناقشة قول الاتحادية والردّ عليه بنصوص الكتاب والسنة ٣٩٨
ـ **الثاني**: قوله «يحققوا أن الحقّ كان ولم يكن معه شيء، هو في كان كانه يتجلَّى لنفسه بوحدته الذاتية عالمًا بنفسه وبما يصدر منه...» ... ٤٠١
ـ هذه العبارة فيها طول، وفيها ألفاظ موهمة ٤٠١
ـ مناقشة قوله «كانت بأسْرِها منكشفةً في حقيقة العلم شاهدًا لها» ٤٠٢
ـ **الثالث**: قوله «فلما تحركت الإرادة الأزلية أن يَعرِض نفسَه على الحقائق الكونية المعدومةِ في نفسها المشهودةِ أعيانُها في علمه في تجلِّيه المطلق.....» ٤٠٣

ـ مقصود هذا الكلام ومناقشته ٤٠٤
ـ الله لا يَعرِض نفسَه على شيء، ولا يتجلَّى لكل شيء ٤٠٥
ـ الرد على قوله «نزلت الحلية الإلهية من حقيقةِ كانه إلى سرّ شانِه» ... ٤٠٩
ـ هؤلاء تخيَّلوا خيالاتٍ فاسدةٍ، وسمعوا ألفاظًا فوضعوها على غير مواضعها . ٤١٠
ـ الرد على «عُقدة حقيقة النبوة» عندهم ٤١١
ـ تفريقهم بين مدلول «الله» و«الرحمن»، والردّ عليه ٤١٤
ـ قول هؤلاء مضطربٌ مخبط ٤١٦
ـ مذاهب الناس في التوحيد ٤١٦
ـ مذهب المسلمين وسائر أهل الملل ٤١٦
ـ مذهب الجهمية والاتحادية ٤١٧
ـ اضطراب الاتحادية في تفسير الوجود والثبوت..... ٤١٨
ـ كلام سعدالدين ابن حمويه مركب من مذهب المسلمين ومذهب الاتحادية،
وهو إلى الاتحادية أقرب ٤٢١
ـ قول غلاة الإسماعيلية والنصيرية ٤٢٣

* * *

التصحيح والاستدراك

صدرت الأجزاء الأربعة من «جامع المسائل» ضمن مشروع «آثار شيخ الإسلام ابن تيمية وما لحقها من أعمال»، وتلَّقاها العلماء والطلاب بالقبول، وأرسل إليَّ بعضهم ملاحظات عليها، وظهر لي فيما بعد بعض الأخطاء المطبعية. وسأشير إليها جميعًا هنا للفائدة، وعند إعادة طبع المجموعة طبعة ثانية سأجعلها في محالها، شاكرًا لكل من أفادني في هذا المجال، وأخصّ بالذكر منهم الشيخ سليمان العمير أستاذ الفقه في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بمدينة النبي ﷺ، فقد قرأ الشيخ الأجزاء المطبوعة بعنايةٍ وبعث إليَّ ملاحظاته، فجزاه الله خيرًا، وكثَّر من أمثاله.

وقد تساءل بعض الباحثين عن صحة نسبة «فتوى في العشق» (المدرجة ضمن المجموعة الأولى) إلى شيخ الإسلام، وكنتُ قد اعتمدتُ في نسبتها إليه على كلام العلامة مغلطاي في كتابه «الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين» (ص٩٢). ثمَّ عثرتُ على كلام العلامة ابن القيم في «روضة المحبين» (ص١٣١) في نفي نسبة هذه الفتوى عن شيخه، قال: «وأما الفتيا التي حكيتموها فكذبٌ عليه، لا تُناسب كلامَه بوجه، ولولا الإطالة لذكرناها جميعها حتى يعلم الواقف عليها أنها لا تصدر عمن دونه فضلا عنه. وقلتُ لمن أوقفني عليها: هذه كذب عليه لا يُشبِه

كلامه، وكان بعضُ الأمراء قد أوقفني عليها قديما، وهي بخط رجلٍ مُتَّهم بالكذب، وقال لي: ما كنتُ أظنّ الشيخَ برقَّة هذه الحاشية. ثمَّ تأمَّلتُها، فإذا هي كذبٌ عليه، ولولا الإطالة لذكرنا من فتاويه ما يُبيِّن أن هذه كذب».

لهذا قررتُ حذفَ هذه الفتوى من الطبعة اللاحقة ـ بمشيئة الله تعالى ـ لأن الإمام الحافظ ابن القيم هو ألصق الناس بشيخه وأدراهم بعلومه وفتاويه، وقد ذكر من الأدلة ما يغني عن النظر في القرائن الأخرى.

هذا ما يتعلق بالفتوى، وإليكم الآن تصحيح الأجزاء الأربعة:

المجموعة الأولى

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٢٠/٣٩	إذ	أو
٧٥/ تعليق (٣)	الأعز	الأغرّ
٥/٢٣٧	لم تحرمه	لم يحرمه
١٣/٢٤٨	لم يكن	لم تكن
٢/٢٥٢	تبيَّن حملُها	لم يتبيَّن حملُها
٢/٢٥٣	أنها حامل	أنها غير حامل
٦/٢٥٥	فيهن بانت	فيهن من بانت
٩/٢٥٥	لا يكون رجعيا	لا يكون إلاّ رجعيا
١٦/٢٧٨	تجب	لا تجب
٨/٢٨٠	بُدٌّ	يَدٌ

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٢٨٥/ تعليق (٤)	الأعز	الأغرّ
٣/٣٤٥	ليس وقوعه	وليس وقوعه
١٣/٣٥٤	فكذا	فكان
١٨/٣٥٨	تتابع	تتايَع
٧/٣٩٠	الجبل	الحبل

المجموعة الثانية

١٣٠ ـ ١٣٣		أرقام الصفحات المثبتة في الجدول حسب الطبعة الأولى المفردة لـ «قاعدة في الاستحسان»، ويمكن الرجوع إليها في المجموعة بزيادة ١١٦ على الأرقام المذكورة.
٤/١٨٩	تقضية	تمضية
١٩٣/ تعليق (٣)		أثر عمر أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٤٦) وعبدالرزاق في «المصنف» (٧/ ٥٩) وسعيد بن منصور في «السنن» (٣: ٢/ ١١٣). وانظر «المغني» (١١/ ٣٨١).

obeikandl.com

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٢١٨/ تعليق (٢)		يحذف هذا التعليق، ويُذكر مكانه: «الإبضاع هو بعث المال مع من يتجر له متبرعا، والبضاعة المال المبعوث». انظر: «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص٢١٥) و«مغني المحتاج» (٢/ ٣١٢).
٢٥٤/ ٧	منتبرًا	منبترًا
٢٦١/ ١٦	القراض	القرض
٢٦٥/ ١٦	تناقضه	مناقضته
٣٠٦/ ٢	من الصحابة	من أصحابه
٣٠٩/ ١٧	يُعطى	تُعطى
٣٠٩/ ١٢	لا ينقصها دون الأب	لا ينقصونها مثل الأب
٣١١/ ١٥	صحة أكابر	صحة قول أكابر
٣١٩/ ٤	وأما	وإمّا
٣١٩/ ١٢	لم	لم يكن
٣٢٦/ تعليق (٣)		يضاف إليه: وليس في بعض المصادر لفظ «الذكر».

المجموعة الثالثة

١٦/ ١٣	نقلها السيوطي	نقل السيوطي ملخَّصها

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٣/٣٥	يُدفن	تُدفن
١١/٣٧	الملَك به	الملَك الموكَّل به
١١/٤٠	لغير	لقبر
٩/٤١	قِبَل	قَبْل
٢٠/٤٦	فصلُّوا	وصَلُّوا
١٤/٤٧	يُحرَّف	تُحرَّف
١٤/٥٢	الصنفين	النصفين
٢/٨٣	قتلوا	قاتلوا
٨/٩٩	مُشبِهان	مُشبَّهان
٢/١٠٥	حَرَّفوا	حَرَفوا
٣/١٠٦	اجرهم	[لا تحرمنا] أجرهم
١٦/١٠٨	كالنذور	كالبدود
١٤/١٣٤	بذلك	ذلك
١٤٢/ تعليق (٣)		يحذف التعليق ويُكتَب مكانه: برقم (٢٥٧) مرسلاً. وهو في «المعجم الصغير» (٦٥٠) أيضا.
١/١٨٨	عليك	عليه
٩/٢١٣	يؤمن	يؤمر
١٣/٢٢٩	ثلاث	ثلاثة
١/٢٣٤	عند	في

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٧/٢٣٤	ليُصَاب	فيُصاب
١٧/٢٣٤	بأحاديث	بأسانيد (أو) أحاديث
١١/٢٤٨	منها	فيها
٤/٢٨١	المخلوق	للمخلوق
٤/٢٨٩	خاصة	خلقه
١٦/٢٩١	توجهت به راحلته	توجهت به
٧/٢٩٢	الفصحاء	الصحابة
١/٢٩٣	لاشتمالها على القيام	لاشتمالها على التسبيح، كما سمّيت قيامًا وقرآنًا لاشتمالها على القيام.
٢٩٨/ تعليق (١)		(٢)
٢٩٨/ تعليق (٢)		(١)
٣٠٩/ تعليق (٣)		يحذف التعليق ويكتب: هي في «نفح الطيب» (٣/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧).
٣٢٤/ السطر الأخير	بل	هل
٢/٣٣٨	المسألة	المسالمة
٨/٣٤٢	لو لو	لو لم
١٨/٣٦٦	بشرط	بشطر
١٦/٣٦٨	لم	لمن
١٢/٣٧٥	الدواب. والشجر	الدواب والشجر

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٤٠٩/ ٥	يجزى	تحرٌّ
٤٢٢/ ١٨	ذاكرًا	ذكرًا
٤٢٣/ ١٦	السلفة	السفلة
٤٢٦/ تعليق (٥)		يضاف إليه: سنن سعيد بن منصور (٣: ٢/ ١١٠، ١١١)
٤٢٧/ تعليق (٢)		يضاف إليه: (ص٤٠٤).
٤٢٨/ ٦	عبدالله	عبيدالله

المجموعة الرابعة

٣٧/ ١٦	لا يخافون	لا تخافون
٤١/ ٣	يكن	تكن
٥٥/ ٨	معصومون	معصومين
٦١/ ١٨	يثاب فيها	يتاب منها
٦٢/ ١٢	الكتاب	الكاتب
٧٦/ ١٣	فإن سبحانه	فإنه سبحانه
٨٣/ ٦	المراد	المداد
٩٧/ ١٠	صفراوين	صِفرًا
٩٨/ ١١، ١٢	الرفع يرتفع	اليد ترتفع
١٠٠/ ٧	هذا العلو	هذا الفعل
١٠١/ ٢	صفراوين	صِفرًا
١٠١/ ٥	ركبتيه	ركبته

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
٧/١٠٢	فصلبه	فقتلته
٦/١٠٥	كفرًا	كفرٌ
١٢/١٠٦	على مثل	على أنّ مثل
٧/١٠٧	ويعزم	و[لا] يعزم
٤/١١٢	لا يسقط	لا يسقط [بالقضاء]
١٤/١١٩	وإن له	وإن كان له
١٩/١٢٠	باب الشرقي	باب لُدّ الشرقي
١/١٢١	هي	أو هي
٨/١٢٤	عُلِم نفاقُه لم يصلَّ	عَلِمَ نفاقَه لم يُصَلِّ
٨/١٢٤	يُعلم نفاقُه	يَعلم نفاقَه
٨/١٢٨	غسان	عتبان
١٥/١٤١	قال عليه الصلاة والسلام	قال عليٌّ عليه السلام
١٠/١٤٣	وهو	وهي
١١/١٤٧	نزاع	نُواح
٣/١٤٩	كذاك	كذلك
١٤٩/تعليق (١)		يُحذف ويكتب: أخرجه البخاري (٤٢٦٧) عن النعمان بن بشير.
١/١٦١	لقلقلة	لقلقة
٣/١٦٥	حرَّفوها	حَرَفوها
٧/١٦٧	فإن طاعةً	فإن كان طاعةً
١٦/١٧١	فإنه	فإنها

الصفحة والسطر	الخطأ	الصواب
١٨٠/ ١٢	بالعكس	وبالعكس
١٩٠/ ١٥، ١٦	مجتهدًا	مجتهد
١٩٣/ ١٢	صالحًا	صاحبها
١٩٣/ ١٣	مخصوصة	مخصوصًا
٢١٦/ ٤	بالحاج	بالحج
٢١٦/ ٤	ينوي	ينوف
٢٢٨/ ٢	أفيق فأجد	يفيق، فإذا
٢٣٤/ ١	فجعلنا	فجعلهم
٢٣٩/ ٨	الإطعام عنه	إلاّ الإطعام عنه
٢٤٧/ ١٢	لكن الميت	لكن الحيَّ
٢٦٦/ ٨	أبيه	أمته
٣٦٥/ ٣	أبو الخطاب	أبو طالب
٣٦٧/ ١٢	والثاني،	والقاضي
٣٨٠/ ٤	مَسْكًا	مَكْسًا
٣٨٣/ ٨	المعاولات	المعاملات
٣٨٣/ ٨	المسلمين	المسلمون
٤٠٠/ ١	أي	إن
٤٠٦/ ١٦	كلما ولي	كالولي
٤٠٩/ ٣	وقومٌ	ونعلمُ
٤٢٠/ ٧	وجودها	وجوده
٤٢٠/ ١١	صاحبه	صاحب

* * *